جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
The Islamic University
of Al Saied Mohamed Bin Ali Al sanussi

كلية أصول الدين

مجلة الأصول العلمية

مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن

كلية أصول الدين – البيضاء - ليبيا

المجلد الثالث عشر العدد (الأول) لسنة 2026 محرم 1448

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الأصول العلمية -مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية أصول الدين

المجلد الثالث عشر العدد (الأول)

المشرف العام:

د. سليمة عبد الهادي

رئيس التحرير:

د. عصرانه علي مسعود البرغثي

هيئة التحرير:

م	الاسم	الدرجة العلمية	م	الاسم	الدرجة العلمية
1	فاطمة حسين عبد الخالق	أستاذ مشارك	2	سلطانة فرحات سعد	أستاذ مساعد
3	مجدي سليمان حسن	أستاذ مساعد	4	إمحمد محمد زيد	محاضر
5	مرضية إمطير عبد الرازق	محاضر	6	حسين إبراهيم الشحمي	محاضر
7	خديجة إمبارك محمد	محاضر	8	محمد عبد العالي بحويش	محاضر مساعد
9	اسماء ابراهيم مخزوم	محاضر مساعد			

الهيأة الاستشارية للمجلة

م	الاسم	الدرجة العلمية	م	الاسم	الدرجة العلمية
1	محمد حسين المرتضي	أستاذ	2	أبوبكر إدريس حمد	أستاذ
3	بشير علي خليل	أستاذ	4	خالد إبراهيم فضيل	أستاذ مشارك
5	مصطفى عبدالفتاح العربي	أستاذ مشارك	6	محمد حامد خالد نوح	أستاذ مشارك
7	أحمد عبد الله الصادي	أستاذ مساعد	8	أسامة مصطفى التريكي	أستاذ مساعد
9	فتح الله عبد النبي الفقيه	أستاذ مساعد	10	علي عبد العاطي محمد	أستاذ مساعد
11	خليفة فرج الجراري	أستاذ مساعد	12	لقمان عمران صالح	أستاذ مساعد
13	محمد سليمان ادم	استاذ مشارك	14	فرج المبروك ادم	استاذ مشارك
15	د.فتح الله عبدالنبي الفقيه	أستاذ مساعد	16	د.أحمد سعيد آدم طيب	أستاذ مساعد
17	د.سليمة عبد الهادي حمد	أستاذ مساعد	18	د.محمد سليمان آدم	أستاذ مشارك
19	د. منير سعيد حامد	أستاذ مشارك			

منسق المجلة:

د. سعيد عطية رشوان

رقم الإيداع(2018/312 دار الكتاب الوطنية)

ISSN:2789-018X

التواصل مع المجلة

الموقع الالكتروني للجامعة: www.ius.edu.ly

البريد الإلكتروني للمجلة: fudj@ius.edu.ly

هواتف هيئة التحرير:

كلمة رئيس هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرُّ هيئة تحرير مجلة الأصول العلمية أن تضع بين أيدي الباحثين والقراء الكرام العدد الثالث من المجلد الثالث عشر، والذي يأتي استمرارًا لرسالة المجلة في دعم البحث العلمي الرصين، وتعزيز مسارات المعرفة في مختلف التخصصات الإنسانية والشرعية واللغوية.

لقد حرصت هيئة التحرير في هذا العدد على الالتزام بأعلى معايير التحكيم العلمي والجودة الأكاديمية، إيمانًا بأن البحث العلمي يمثل الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات وتطوير المؤسسات العلمية.

ويضم هذا العدد مجموعة من البحوث المحكمة التي تناولت قضايا علمية متنوعة، وأسهمت في تقديم رؤى جديدة ومعالجات منهجية تثري الحقل المعرفي وتفتح آفاقًا جديدة للباحثين.

وإننا إذ نحتفي بصدور هذا العدد، نتقدم بخالص الشكر والتقدير للباحثين الذين أثروا المجلة بإنتاجهم العلمي، وللسادة المحكمين على جهودهم المخلصة في تقويم البحوث ومراجعتها، كما نثمن جهود أعضاء هيئة التحرير وكل من أسهم في إخراج هذا العدد بالصورة التي تليق بمكانة المجلة ورسالتها العلمية. وتؤكد افتتاحيات المجلات العلمية عادةً دور التحكيم الرصين والالتزام بالجودة في خدمة البحث والمعرفة.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لمواصلة العطاء العلمي، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للباحثين والمهتمين، ومساهمًا في خدمة العلم والمعرفة.

والله ولي التوفيق.

رئيس هيئة التحرير

د. عصرانة علي مسعود البرغثي

قائمة المحتويات

ر	عنوان البحث	الصفحة
1	التوجيه الفقهي والأصولي لحديث إحداد المرأة على زوجها وغيره ، إعداد: د / فرج المبروك آدم محمد ، كلية الشريعة والقانون جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية	33 – 8
2	الأوجه القرائية في لفظه ﴿ وَنُقِرُّ﴾ دراسة نحوية صرفية بلاغية دلالية ، إعداد:أكرم فائز حمد حسين – محاضر مساعد ، ضياء الدين جمال حماد – محاضر مساعد	55 – 34
3	توجيهات في أوقات القتال من خلال سورة آل عمران آيات مختارة دراسة تحليلية ، إعداد الغالي سعيد يونس مفتاح ، محاضر بكلية الآداب: قسم الدراسات الإسلامية جامعة درنة /فرع القبة	80 – 56
4	تحولات المعنى في الأداة (ما) من النفي إلى غيره دراسة في أثر الوقف والابتداء على الإعراب والمعنى إعداد: د.خالد إبراهيم فضيل سعد ،كلية اللغة العربية ، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية	100 – 81
5	دور المعلم في الدعوة إلى الله ، إعداداً. أسامة معمر محمد أبوخريص ، محاضر مساعد بكلية الدعوة والإرشاد الديني ، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية	124 – 101

بحث بعنوان :

التوجيه الفقهي والأصولي لحديث إحداد المرأة على زوجها وغيره

A Jurisprudential and Usulī Study of the Hadith Concerning a Woman's Mourning (Iḥdād) for Her Husband and Others

إعداد

د / فرج المبروك آدم محمد

Dr. FARAJ ALMBROOK ADIM

Faraj.a.mohammed@ius.edu.ly

أستاذ مشارك بقسم الفقه وأصوله – كلية الشريعة والقانون

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

المدقق اللغوي: د. عوض عقيلة عوض، كلية اللغة العربية، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

الملخص

يدور هذا البحث حول دراسة فقهية وأصولية، لأحد أحاديث الأحكام، وهو حديث إحداد المرأة على زوجها المتوفىّ وغيره، والذي يتضح من خلاله وجوب إحداد الزوجة على زوجها أربعة أشهر وعشراً، أو بوضع حملها، وكذلك حرمة الإحداد على غير الزوج أكثر من ثلاثة أيام، كما تضمن البحث أهم المسائل الفقهية المتعلقة بموضوع الإحداد، والعديد من القواعد الأصولية المتداخلة المستنبطة من خلال استقراء العديد من المصادر الأصولية، والتي من أهمها: إفادة التحريم لصيغة نفي الحل، وإفادة العموم بالنكرة في سياق النفي، وإثبات مفهوم العدد من غير الزوج وغيرها.

الكلمات المفتاحية: إحداد، المتوفىّ، شرعية، النهي.

Abstract:

This research revolves around a jurisprudential and Usuli (principles of Islamic jurisprudence) study of one of the Hadiths of rulings, which is the Hadith concerning a woman observing Iddah (mourning period) upon the death of her husband and others. It clarifies the obligation of a wife observing Iddah for her deceased husband for four months and ten days, or until she gives birth, as well as the prohibition of observing Iddah for anyone other than the husband for more than three days. The research also includes the most important jurisprudential issues related to the topic of Iddah, and many intertwined Usuli rules derived through the induction of numerous Usuli sources, the most important of which are: the indication of prohibition by the negation of permissibility, the indication of generality by the indefinite noun in a context of negation, and the affirmation of the concept of number concerning someone other than the husband, and others.

Keywords: Iddah (mourning), deceased, legitimacy, prohibition.

المقدمة

الحمد لله، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد ..

جاء في السُنّة العديد من الأحاديث التي تحمل أحكامًا عامة للرجال والنساء، وأخرى خاصة بالرجال، وأحاديث أحكام خاصة بالنساء دون الرجال؛ كالمُحرم في السفر، والعدة، والحيض، والإحداد.

وأحكام النساء تحتاج إلى بيان لآراء الفقهاء، وتقعيد الأصوليين، ومن أهم هذه الأحكام الشرعية ما يتعلق بإحداد المرأة على زوجها، وغيره، وهذا ما يتناوله هذا البحث.

أهمية الموضوع:

تكمنُ أهمية الموضوع في بيان أحد أحاديث الأحكام المتعلق بالمرأة المتوفى عنها زوجها، وما يجب عليها من إحداد، وبيان حكمته، ومفهومه، وضوابطه الصحيحة، وبيان جملة من الدلالات المتداخلة التي اشتمل عليها حديث الإحداد.

أهداف البحث:

لهذا البحث العديد من الأهداف من أهمها:

1. جمع الأحكام المتعلقة بإحداد المرأة على زوجها، وغيره المتفرقة في كتب أهل العلم من الفقهاء باختلاف مذاهبهم.
2. الإسهام الجاد في بيان ما يعتري الإحداد من أحكام هدفها إصلاح العباد في الدارين.
3. تعريف المرأة أنّ الإحداد عبادة، وحق للزوج بعد وفاته.
4. بيان أهم آراء الأصوليين في ألفاظ حديث الإحداد.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في النقاط الآتية:

1. ما العلاقة بين مفهوم الإحداد لغةً واصطلاحًا؟
2. ما الحكمة وحكم الإحداد الصحيح؟

3. ما أهم مقاصد الشارع من الإحداد؟
4. هل هناك قواعد أصولية يمكن استنباطها من حديث الإحداد؟ وهل لها أثر في اختلاف الفقهاء في الإحداد؟

منهج البحث:

في عرض الآراء الفقهية واستنباط القواعد الأصولية، اتبعت المنهج التكاملي الذي تندرج تحته العديد من المناهج؛ كالمنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي.

منهجية البحث:

اتبعت في البحث المنهجية الآتية: وضع الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين، وفي الهامش اسم السورة ورقم الآية، ووضع الأحاديث بين قوسين، وتخريجها من الكتب المعتمدة عند ذكر المصدر لأول مرة تكتب كل بياناته كاملة، وعند تكراره يكتفى بذكر اسم المصدر ، والمؤلف، والجزء والصفحة، لم أترجم للأعلام في البحث تجنبًا لإثقال الهوامش، وبالإمكان الرجوع إلى كتب التراجم.

الدراسات السابقة:

تعرض علماء الأمة إلى مسألة إحداد المرأة على زوجها من عدة جوانب، فجاءت بعض دراسات منها:

1. إحداد المرأة المتوفى عنها زوجها والشبه المثارة حوله، د.أحلام عبدالله خليفة الصويعي، كلية التربية، جامعة الزاوية، العجيلات.
2. أحكام إحداد المرأة في الفقه الإسلامي، د.سمراء عيسى مهادي.
3. عدة الوفاة مفهومها وأحكامها في الشريعة الإسلامية، محمد عقله الحسن العلي، جامعة جرش، الأردن.
4. إحداد المرأة بوفاة زوجها وما يباح وما يحرم، د.ضياء الحق مهدي أحمد، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 58 .
5. أحكام الإحداد في الإسلام، للشيخ: خالد بن عبدالله المصلح.

6. حداد المرأة المعتدة على زوجها المتوفى في الشريعة الإسلامية، د. ضياء حمود العيسى، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأنبار.

هذه الدراسات كان تركيزها على الجانب الفقهي، والشُبه المثارة حول مسألة الإحداد، خلاف هذا البحث الذي تناول المسألة من الجانب الفقهي، والأصولي.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن تتكون من الآتي:

مقدمة: اشتملت على عدة عناصر وهى أهمية البحث، وأهدافه، وإشكاليته، ومنهجه، ومنهجيته، والدراسات السابقة، ومبحثان:

المبحث الأول: التوجيه الفقهي، ويشتمل على ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: نص الحديث والتعريف بأهم مصطلحاته.

المطلب الثاني: الحكمة وحكم الإحداد والمسائل المتعلقة به.

المطلب الثالث: إحداد زوجة المفقود والمطلقة ثلاث.

المبحث الثاني: التوجيه الأصولي لحديث الإحداد، ويشتمل على توطئة وثلاثة مطالب:

المطلب الأول قوله: «لا يَحِلُّ لامرَأةٍ تُؤمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ».

المطلب الثاني: قوله: «عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ».

المطلب الثالث: قوله: «إلاَّ عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَة أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

وأخيرًا الخاتمة، وأهم النتائج، ثم قائمة المراجع والمصادر.

المبحث الأول

التوجيه الفقهي لحديث الإحداد

توطئة:

هذا الحديث الذي سنتناوله بالدراسة، والتحليل ورد في الصحيحين عن أم حبيبة، وزينب بنت جحش – رضي الله عنها –، وأخرجه مسلم بألفاظ متقاربة، وهو أصل في باب الإحداد الذي تشرع للنساء دون الرجال؛ كأحكام الحيض، والنفاس، والعدة، وغيرها.

وهذا الحديث تتجاذبه العديد من الأحكام الفقهية، والقواعد الأصولية المؤثرة في توجيهه، ودلالته، وحكمًا، وستكون البداية بالتوجيه الفقهي للحديث:

المطلب الأول: نص الحديث والتعريف بأهم مصطلحاته

أولاً: نص الحديث:

حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم، عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة أخبرته قالت: دخلت على أم حبيبة زوج النبي –ﷺ– فقالت: سمعتُ رسول الله –ﷺ– يقول: «**لا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تُحدُّ على ميت فوق ثلاث إلاّ على زوج أربعة أشهر وعشر**»[1].

ثانيًا: التعريف ببعض ألفاظ الحديث:

الإحداد في اللغة: "مصدر حدَّ يحدُّ: والحد الحاجز بين الشيئين، وحدَّ الشيء منتهاه، والحدُّ المنع، ومنها قيل للبواب حدّاد، ويُقال للسجّان حداد؛ لأنه يمنع من الخروج، وتحدُّ من الإحداد بضم الحاء وكسرها؛ أي تمنع الزينة لموت زوجها، ويُقال: امرأة حاد ومحد بدون تاء التأنيث"[2].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: حدّ المرأة على غير زوجها، 1281–1281، 78/2.

(2) المصباح المنير للفيومي، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، 2009م، 1244/1؛ وينظر: لسان العرب، لابن منظور، ط1، دار صادر، بيروت، 3/140، مادة (حدّ).

الإحداد في الاصطلاح: اختلفت ألفاظ الفقهاء، وعباراتهم في تعريف الإحداد، لكنهم اتفقوا جميعًا في المعنى؛ حيث قالوا: ترك المرأة الزينة كلها من اللباس، والزينة بأنواعها في مدة، وأحوال مخصوصة، والامتناع من البيتوتة في غير منزل الزوجية[1].

وقد ذكرت إحدى الباحثات في هذا الموضوع: "إنّ المعنى اللغوي أعمّ من المعنى الاصطلاحي؛ لأنه يُراد به المنع مطلقًا، أمّا المعنى الاصطلاحي، فيُراد به منع المعتدة من أمور خاصة إلى غاية معينة محدودة، وهي مدة العدة، فالعلاقة بين المعنيين علاقة عموم وخصوص"[2].

المطلب الثاني: الحكمة وحكم الإحداد والمسائل المتعلقة به

أولاً: الحكمة من الإحداد:

إذا شرع الله – تعالى– أحكامًا شرعية على عباده يجعل الخير من مقاصدها لجميع المكلفين، ويمكن بيان الحكمة التي شُرِعَ من أجلها الإحداد من خلال ما تلمسه أهل العلم – رحمهم الله– من حكم الإحداد، وأسرار تشريعه في عدة أمور منها: الامتثال لأمر الله – تعالى–، ورسوله–ﷺ–؛ وذلك بإظهار أهمية عقد النكاح الذي سمّاه ميثاقًا غليظًا، وبالإحداد تطيب نفس أهل الميت وخاصة والديه، أمّا الحكمة من منع الزينة والطيب؛ لأنهما يدعوان إلى النكاح، ويوقعان فيه، فنُهيت عنه؛ ليكون الامتناع من ذلك زاجرًا عن النكاح لكون الزوج ميتًا[3].

وقيل: من حكمة الإحداد "إظهار التأسف على فوات نعمة النكاح التي هي من النعم الدينية والدنيوية؛ إذ إنها من أسباب النجاة في الحال والمآل"[4]، ومن حكمة الإحداد أيضاً نبذ عادات الجاهلية فيه، بحيث يصبح بالتشريع الإسلامي فيه صيانة، وحفظ للمرأة الحاد من الفتن والشائعات[5].

---

(1) الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1401هـ، 238/19؛ وينظر: روضة الطالبين للنووي، تح: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1412هـ، 405/8.

(2) إحداد المرأة المتوفىّ عنها زوجها والشُبه المثارة حوله، أحلام عبدالله خليفة الصريعي، كلية التربية، جامعة الزاوية، العجيلات، ص3.

(3) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، 111/10–112.

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1422هـ، 2184/5.

(5) إحداد المرأة المتوفىّ عنها زوجها، أحلام عبدالله ص4–5، (بتصرف).

ثانياً: الاحكام الشرعية المتعلقة بحديث الإحداد وأدلته:

المُراد بحكم الإحداد ما يعتريه من أحكام شرعية، وقد أجمع المسلمون على أنه لا يجوز للمكلف أن يُقدم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه، سواءً كان من المعاملات، أو من العبادات[1].

وقد وضع أهل العلم للإحداد ثلاثة أقسام من خلال حديث الإحداد، وهي الآتية:

الأول: أكد أهل العلم أنّ الإحداد واجب على المرأة المتوفىّ عنها زوجها، وبه قال: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وقد استدلّ أصحاب هذا القول:

1- الكتاب: في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾[2].

وجه الدلالة: "ما وجب أصلاً بنفسه، وهو عدة المتوفىّ عنها زوجها أربعة أشهر وعشر...، فأمرت بتربص هذه المدة؛ ليستبين الحبل إن كان بها حبل"[3].

2- السُنّة: حديث الصحيحين محل الدراسة.

وجه الدلالة: "الحداد المنصوص عليه، إنما وجب لحق الزوج تأسفًا على ما فاتها من حسن العشرة، وإدامة الصحبة إلى وقت الموت، ولفوات النكاح الذي هو نعمة في الدين... فلزمها الإحداد إظهاراً للمصيبة والحزن"[4].

3- الإجماع: أكّد أهل العلم الإجماع على أنّ الإحداد واجب على المرأة المتوفىّ عنها زوجها، ولم يخالف هذا الإجماع إلاّ الحسن البصري، والشعبي، وقد ضُعف ما نُسب لهما، قال الإمام أحمد: "ما كان بالعراق أشد تبحرًا من هذين...، وخُفي ذلك عليهما"[5].

---

[1] مواهب الجليل مختصر خليل، محمد عبدالرحمن الخطاب، ط لا، دار الفكر، بيروت، 1398هـ، 432/2.

[2] سورة البقرة، الآية: 234.

[3] بدائع الصنائع، للكاساني، ط لا، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م، 195/3.

[4] بدائع الصنائع للكاساني، 209/3؛ وينظر: إحداد المرأة بوفاة زوجها، ضياء الحق مهدي أحمد، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد 58، ص11.

[5] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 486/9.

الثاني: الجواز: اتفق أهل العلم على جواز إحداد المرأة على غير زوجها ثلاثة أيام لما ورد في الحديث من قوله –ﷺ–: «**أن تحدّ على ميت فوق ثلاث**»، وظاهر الحديث جواز الإحداد على كل ميت غير الزوج، وهذا هو الإحداد على غير زوجها لقولهم: "فإنّ الإحداد على الزوج واجب وعلى غيره جائز"[1].

الثالث: التحريم: أكّد أهل العلم من خلال هذا الحديث تحريم الإحداد على غير الزوج أكثر من ثلاثة أيام بلياليها[2].

وأضافت إحدى الباحثات "أنّ من الإحداد المحرم ما يُعرف بتنكيس الأعلام لوفاة زعيم مدة معينة تُقدر غالباً بثلاثة أيام أو سبعة، وهذا مخالف لتعاليم الإسلام"[3].

ثالثًا: الأحكام والمسائل الفقهية المتعلقة بحديث الإحداد:

أورد بعض العلماء العديد من الأحكام والمسائل الفقهية المستنبطة من هذا الحديث؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ– "أنّ مقدار مدة الإحداد على الزوج عزيمة، وعلى غيره رخصة"[4]، وأنّ الإحداد تابع للعدة بالشهور، أما الحامل فإذا انقضى حملها سقط وجوب الإحداد عنها اتفاقاً[5].

ب– ومن أحكام الإحداد أنه تستوي فيه جميع الزوجات المسلمة، والكافرة، والحرة، والأمة، والصغيرة، والكبيرة، هذا قول الجمهور، لكنه ليس على إطلاقه، فقد اختلف قول الإمام مالك في تعلق الإحداد بالكتابية، فروي عن أشهب: لا إحداد عليها، وإليه ذهب الحنفية:

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تح: شعيب الأرناؤوط، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، بيروت، 1407هـ، 696/5.

(2) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبدالرحمن الحنبلي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1397هـ، 78/7.

(3) إحداد المرأة المتوفىّ عنها زوجها، أحلام عبدالله خليفة، ص5.

(4) زاد المعاد لابن القيم، 696/5.

(5) المصدر نفسه.

لا إحداد على الصغيرة، واستدلوا بقوله –ﷺ–: «**رُفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يفيق**»[1]، كما استدلوا بالحديث موضوع الدراسة، بأنّ الخطاب موضوع عنها، وأنه لا يتناول الصغيرة، فلا يجب عليها الإحداد[2]، خلاف الجمهور الذين ذهبوا إلى لزوم حكم الإحداد على الصغيرة[3].

"والإحداد لا يجب على الأمة، ولا أم الولد إذا مات سيدها؛ لأنها ليسا بزوجين، قيل: لا أعلمهم يختلفون في ذلك"[4].

ج– من توفي عن امرأة بعد البناء، فتبيّن أنّ نكاحها فاسد، قال ابن القاسم في المدونة: "لا إحداد عليها، ولا عدة، وتستبري بثلاث حيض استبراء لرحمها ولا ميراث لها"[5].

د– أن تحدّ على ميت يقتضي اختصاصه بالوفاة، وقد قال مالك: "لا إحداد على مطلقة"، وبه قال الشافعي غير أنه قال: "وأحب إليّ للمطلقة طلاقًا لا يملك زوجها فيه عليها رجعة، تحد إحداد المتوفىّ عنها حتى تنقضي عدتها من الطلاق"[6].

وأبو حنيفة عليها الإحداد لقوله: " فأمّا المبتوتة وهي المختلعة، والمطلقة ثلاثًا، أو تطليقة بائنة فعليها الإحداد في عدتها عندنا"[7].

هـ– مسألة سكن المُحدّة: أوجب أصحاب المذاهب الأربعة على المتوفى عنها زوجها الاعتداد في منزلها، سواءً كان مملوكًا لزوجها، أو بإجارة، أو عارية، وسواءً كان المنزل في الحضر أو البادية، وسواءً كانت الزوجة حائلاً، أو حاملا، مستدلين بقوله تعالى: ﴿**لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ**﴾[8]،

---

(1) رواه أحمد، (6، 100، 101).

(2) سبل السلام للصنعاني، تح: خليل مأمون، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1415هـ، 313/3.

(3) أحكام الإحداد في الإسلام، خالد بن عبدالله المصلح، ص37.

(4) زاد المعاد، لابن القيم، 698/5.

(5) المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1428هـ 668/5؛ وينظر: المدونة الكبرى مالك بن أنس، ط1، دار صادر، بيروت، 182/4.

(6) الأم، للشافعي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1393هـ، 230/5.

(7) المبسوط للسرخسي، ط.لا، دار المعرفة، بيروت، 58/6.

(8) سورة الطلاق، الآية: 1.

وبحديث فريعة بنت مالك، أنها جاءت إلى الرسول –ﷺ– فأخبرته أنّ زوجها خرج في طلب أعيرٌ له، فقتلوه بطرف القدوم، فسألت رسول الله –ﷺ–، أن أرجع إلى أهلي، فإنّ زوجي لم يتركني في مسكن بملكه، ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله –ﷺ–: «**نعم**»، قالت: فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة، أو في المسجد دعاني، أو أمر بي فدُعيت له، فقال رسول الله –ﷺ–: «**كيف قلتِ؟**» فرددت عليه القصة، فقال: «**أمكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله**»[1]، فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشراً، وله بعض الألفاظ في نفس السياق[2].

ويبدو لي – والله أعلم – أنّ هذا الإجماع بين الفقهاء في حالة عدم خوف الحادة على نفسها، وحالها، وعرضها، فماذا لو خافت الحادة في منزلها هدمًا، أو غرقًا وغيرهما؟

لم يتأخر صاحب المغني[3] عن الإجابة عن هذا التساؤل، وخصص فصلاً ذكر فيه: "إذا خافت الحادة على نفسها هدمًا، أو غرقًا، أو حرقًا، أو نحو ذلك، فلها أن تنتقل؛ لأنها حال عذر، فالواجب عليها فعل السكنى لا تحصيل المسكن، وإذا تعذرت السكنى سقطت، ولها أن تسكن حيث شاءت، ولها أن تنتقل إلى أقرب ما يمكنها النقلة إليه، وهذا مذهب الشافعي"[4].

---

(1) سنن الترمذي، باب: ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها، رقم: 1244، 86/5.

(2) المغني لابن قدامة، تح: عبدالله عبدالمحسن والحلو، ط3، دار عالم الكتب، الرياض، 1417هـ، 291/11.

(3) صاحب المغنى هو ابن قدامة المقدسي (ت:620هـ).

(4) المغني لابن قدامة، 292/11؛ وينظر: الموسوعة الكويتية، ط لا، وزارة الأوقاف الكويتية، 105/2 وما بعدها، (بتصرف).

المطلب الثالث: إحداد زوجة المفقود، والمطلقة ثلاث

أولاً: إحداد زوجة المفقود:

أ- تعريف المفقود لغةً وشرعًا:

ب-المفقود في اللغة: فقد الشيء يفقده فقدانًا؛ فهو مفقود، والفاقد من النساء التي يموت زوجها، أو ولدها، أو حميمها[1].

والمفقود في الشريعة: هو غايب لم يدرأ موضعه وحياته[2]؛ أي هو الغائب الذى لم يدر أحي هو، فيتوقع قدومه، أم ميت، وقيل: من لم يعلم موضعه[3].

ب- حكم زوجة المفقود:

من خلال التعريف يتبيّن أنّ المفقود هو الذي لم تعلم حياته من مماته، فإذا حكم باعتباره ميتًا، فقد أجمع العلماء على أنّ زوجته تعقد عدة وفاة من تاريخ الحكم، ولكن السؤال أيجب عليها الإحداد؟ ذهب جمهور العلماء إلى وجوبه؛ باعتبار أنها معتدة عدة وفاة، فتأخذ حكمها، ولكن لهم في ذلك التفصيل التالي:

أولاً: قال أبو حنيفة وأصحابه: "لا تتزوج امرأة المفقود حتى تثبت وفاته".

ثانيًا: المالكية: روى ابن القاسم عن مالك قال: "تنتظر امرأته أربع سنين، ثم تعتد أربعة أشهر وعشرًا"[4].

أمّا الإحداد، فيرى مالك أنّ زوجة المفقود تحدُّ في عدتها، وقال ابن القاسم: "إنّما يكون عليها الإحداد في الأربعة أشهر وعشر"[5]، وقال ابن الماجشون: "لا إحداد عليها"[6].

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، تح: عبدالله الكبير وآخرون، ط لا، دار المعارف، القاهرة، 3443/5؛ وينظر: المصباح المنير، للفيومي، 478/2، مادة (فقد).

(2) أنيس الفقهاء، قاسم بن عبدالله الحنفي، تح: يحي مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 68/1.

(3) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، ط2، دار الفكر، دمشق، 1408هـ، 288/1.

(4) الاستذكار، لابن عبدالبر، تح: سالم عطا وعلي معوض، ط لا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 133/6.

(5) البيان والتحصيل، لابن رشد الجد، تح: محمد حجي وآخرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ، 333/5.

(6) الاستذكار، لابن عبدالبر، 332/6.

ثالثًا: الشافعية: الشافعي يقول فيها ببغداد بقول مالك، ثم رجع عن ذلك[1]، وقال: "وكيف تحكم بحكم الوفاة على رجل في امرأته، وقد يمكن أن يكون حيًا، وهم لم يحكموا في ماله بحكم الحياة"[2]، وقال: "لا تعتد ولا تنكح أبدًا حتى يأتيها يقين وفاته"[3].

رابعًا: الحنابلة: إذا كانت غيبة الزوج ظاهرة الهلاك، فمذهب أحمد الظاهر عنه، أنّ زوجته تتربص أربع سنين، أكثر مدة الحمل، ثم تعتد للوفاة أربعة أشهر وعشرًا، وتحل للأزواج[4]، وتحد أثناء العدة كالمالكية.

هـ – وقت ابتداء التربص والإحداد لمرأة المفقود:

اختلف العلماء لو أنّ المرأة أرادت أن تتربص الأربع سنين، فهل تحتسب منذ سفره، أو منذ انقطاع خبره، أو منذ شكواها، ورفعها إلى القاضي؟ ومتى تبدأ الإحداد؟

هذا الخلاف يمكن حصره في قولين للعلماء:

- **الأول:** تبتدئ الحساب من الوقت الذي انقطع خبره، وهذه الرواية عن الإمام أحمد، وقد كان حكي عن أصحابه أنها تحتسب منذ فقده؛ لأنّ الضرر جاء من حين فقد خبره[5].
- **الثاني:** تحتسب المدة من قضاء القاضي لها تتربص أربع سنين تبتدئ الأربع سنوات من قضاء القاضي، كما هو مذهب الإمام مالك، وعنه أنه نص على ذلك؛ أي تبدأ الحساب منذ أن رفعت أمرها الى القاضي[6].

أمّا مدة الإحداد، فقالوا: تبدؤه عقيب الوفاة، سواءً علمت الزوجة بوقتها، أو تأخر علمها، وليس عليها قضاء ما فات، ولا تأثم إن انتهت مدة الإحداد، وبقيت محددة[7].

---

(1) الاستذكار، لابن عبدالبر، 133/6.

(2) الأم، للشافعي، ط لا، دار المعرفة، بيروت، 1393هـ، 87/4.

(3) الحاوي الكبير للماوردي، ط لا، دار الفكر، بيروت، 714/11.

(4) عمدة الفقه، لابن قدامة المقدسي، تح: العبدلي والعتيبي، ط لا، مكتبة الطرفين، الطائف، 111/1.

(5) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، على المرداوي، ت: محمد الفقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 335/7.

(6) الكافي من فقه أهل المدينة، لابن عبدالبر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ، 260/1.

(7) الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، وزارة الأوقاف، الكويت، 1427هـ، 105/2، (بتصرف).

هناك أحكام أخرى متعلقة بزوجة المفقود؛ منها: ميراثها، وزواجها، ومدة التربص، واختلاف الفقهاء في هذه الأحكام مبسوط في كتب الفقه، ولكنها خارج حدود موضوع هذا البحث، وهو إحداد الزوجة الذي قد يكون من الإحداد من الطلاق، وهو الآتي.

ثانيًا: إعداد المطلقة:

من المعلوم أنّ حال المطلقة أن تكون رجعية، أو مبتوتة قبل التثليث، أو بعده، والمُراد من عرض هذه المسألة هو بيان خلاف الفقهاء في ثبوت الإحداد بالطلاق من عدمه، ويبدو أنّ مدار هذا الخلاف حول إجابة هذا التساؤل، هل الإحداد حق للزوج الميت، أم هو لحق النكاح المفقود عمومًا؟

وبعد استقراء هذه المسألة من مصادرهم تبيّن إجماعهم واتفاقهم بأنّ الأولى الرجعية لا إحداد عليها، بل ذهبوا إلى أن تتزين وتتشوق لطليقها، فهي ما زالت في حكم الزوجة[1].

كما اتفق أهل العلم على أنّ المطلقة قبل الدخول لا إحداد عليها اتفاقًا[2].

والخلاف الحاصل بين الفقهاء في الثانية، وهي المبتوتة –أي المعتدة من طلاق بائن بينونة صغرى كالمخلوعة، أو كبرى كالمطلقة ثلاثاً– على الأقوال التالية:

القول الأول: وجوب الإحداد على المعتدة من طلاق بائن: وهو مذهب الحنفية، حيث ورد عنهم: "بإظهار التأسف، والحزن على فوت نعمة النكاح الذي هو سبب صونها، وكفاية مؤنها، فقد انقطع ذلك بالموت، فلزمها الإحداد، وقد وجد هذا المعنى في المطلقة الثلاث والمبانة فيلزمها الاحداد"[3].

القول الثاني: عدم وجوب الإحداد على المعتدة من طلاق بائن: وهو قول المالكية، والظاهرية، وعلّلوا ما ذهبوا إليه بأنّ ظاهر الحديث محل الدراسة ونصه الوجوب في الزوج الميت بمدة محددة، والطلاق

---

(1) الإجماع لابن المنذر، تح: أبو حماد صغير أحمد، ط2، دار الكتب العلمية، ص28؛ مكتبة الفرقان، عجمان، 1420هـ، ص125، 126.

(2) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، سعدي أبو حبيب، ط3، دار الكتاب العربي، دمشق 1416هـ، 61/1.

(3) بدائع الصنائع، للكاساني، ط لا، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م، (209/3)، (بتصرف).

ليس موتًا، وكذلك فقد فرّق الله – تعالى – بين ما جمعوا بينه، فجعل عدة المتوفىّ عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، وعدة المبتوتة ثلاثة قروء، أو ثلاثة أشهر فلاح فساد من قاس أحدهما على الآخر[1].

وقال المالكية: "المتوفىّ فارق زوجته وهو في نهاية الشوق والرغبة فيها، ولم تكن المفارقة من قبله، فلزمها الإحداد لإظهار الحزن، أمّا المطلقة فقد فارقها مختارًا ومقابحة لها، فلا يتعلق بها حكم الإحداد؛ كالملاعنة، وعلى من تحدّ والزوج باقٍ[2].

هذه أقوال الحنفية، والمالكية، والظاهرية، فما مذهب كل الحنابلة، والشافعية في المسألة؟

أقول: أثر عن الحنابلة روايتان في ذلك[3]، واختلف قول الشافعي في هذه المسألة، "فقال في القديم: يجب عليها الإحداد؛ لأنها معتدة بائن، فلزمها الإحداد كالمتوفىّ عنها زوجها، وقال في الجديد: لا يجب عليها الإحداد؛ لأنها معتدة من طلاق فلم يلزمها الإحداد كالرجعية[4]، ثم وجه الشافعية هذا بما وجهه المالكية.

ولكن الشافعي يبدو أنه أضاف قولاً ثالثًا في المسألة وهو: استحباب الإحداد للمبتوتة، حيث قال: "وأحب إليّ للمطلقة طلاقًا بائنًا لا يملك زوجها الرجعة تحد إحداد المتوفىّ عنها، حتى تنقضي عدتها من الطلاق"[5].

ويرى أحد الباحثين: "أنّ الاستحباب حكم من الأحكام الشرعية، فلابد له من دليل يستند إليه، وهو غير موجود، فوجب القول بمقتضى الدليل من التخصيص الحكم بالعدة من الوفاة"[6].

والخلاصة في المسألة: إنّ الإحداد شُرع لقطع ما يدعو إلى الجماع، وكان هذا في حق المتوفىّ عنها زوجها؛ لتعذر رجوعها إلى الزوج، وأمّا المطلقة بائنًا، فإنه يصح أن تعود مع زوجها بعقد إذ لم تكن مثلثة.

---

(1) المحلى، لابن حزم الظاهري، ط لا، المطبعة المنبرية، القاهرة، 281/10.

(2) الخرشي على مختصر خليل، ط لا، دار الفكر، بيروت 148/4؛ والمنتقى شرح موطأ مالك، للباجي، تح: محمد عطاء ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ، 475/5.

(3) المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مجد الدين أبي البركات، ط لا، دار الكتاب العربي، بيروت، 107/2.

(4) المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق الشيرازي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ، 130/3.

(5) الأم، للشافعي، 230/5.

(6) أحكام الإحداد، للشيخ خالد المصلح، ص63.

أمّا من قال بوجوب الإحداد على المطلقة بائنًا قياسًا على المتوفىّ عنها زوجها؛ لأنهما اشتركا في العدة، واختلفا في سببها؛ ولأنّ العدة تحرم النكاح فحرمت دواعيه، فالقول الأول أظهر دليلاً، وقيل: "أنه لا دلالة في الحديث –محل الدراسة– على وجوب الإحداد، وإنما على حله على الزوج الميت"[1].

وختامًا هناك بعض المسائل الفقهية المتعلقة بموضوع هذا الحديث، ولكن لا يتسع المقام لذكرها، يمكن الاطلاع عليها في العديد من مصنفات الفقهاء، وخاصة أصحاب المذاهب الأربعة –رحمهم الله تعالى–، ثم ننتقل إلى مبحث التوجيه الأصولي لحديث الإحداد.

المبحث الثاني

التوجيه الأصولي لحديث الإحداد

توطئة:

إنّ المُراد بالتوجيه الأصولي الاعتماد على القواعد الأصولية التي تعتبر الميزان الدقيق لاستنباط الأحكام الشرعية العملية من أحاديث الأحكام، حيث تيسر الوصول إليها، وخاصة المتعلقة بأفعال العباد؛ بحيث لا تتسرب إليها التأويلات، والأباطيل، والأوهام، والقواعد الأصولية هي التي تجعل للمجتهد منهجًا يلتزم به في استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة، التي هي مناط سعادة الدارين في الدنيا والآخرة .

قال الامام الشاطبي –رحمه الله تعالى–: "كل مسألة مرسومة في أصول الفقه لا ينبني عليها فروع فقهية، أو آداب شرعية، أو لا تكون عونًا في ذلك، فوضعها في أصول الفقه عارية"[2].

وحديث الإحداد –كما سبق القول– تتجاذبه العديد من الأحكام الفقهية المستنبطة من القواعد الأصولية المؤثرة في توجيهه، ودلالته، وأحكامه.

---

(1) سُبل السلام شرح بلوغ المرام، لابن حجر العسقلاني تصنيف الإمام الصنعاني، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1427هـ، 546/3.

(2) الموافقات للشاطبي، تح: أبو عبيدة مشهور، ط1، دار ابن عفان، الرياض، 1417هـ، 37/1.

يمكن توجيه الجانب الأصولي لقوله –ﷺ–: «**لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم والآخر – تُحدّ – على ميت فوق ثلاث إلاّ على زوج أربعة أشهر وعشراً**»[1].

المطلب الأول: قوله: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر»

أولاً: قوله: "لا يحل": هي من صيغ النهي غير الصريح، واستدلّ بهذا اللفظ على عدم إحداد المرأة أكثر من ثلاثة أيام خلاف الزوج.

والقاعدة الأصولية أنّ النهي يقتضي التحريم، ولكن هذه القاعدة ليست خاصة بالفقه، وإنّما هي عامة تدخل في الفقه، والتفسير، والحديث، والعقيدة[2].

والنهي في اللغة: من نهى: خلاف الأمر، ونهيته عن كذا، فانتهى عنه، وتناهى؛ أي كفّ، وتناهوا عن المنكر؛ أي نهى بعضهم بعضًا[3].

والنهي شرعًا: طلب الترك على سبيل الجزم وتقتضي التحريم[4].

وقيل: صيغة النهي عند الإطلاق تقتضي تحريم المنهي عنه، وفساده[5].

نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ...**﴾[6].

أقوال الأصوليين في النهي:

1. قرر الإمام البخاري أنّ النهي يفيد التحريم؛ فهو يقول: "باب نهي النبي –ﷺ– على التحريم إلاّ ما تصرفه إباحته"، ولم يذكر في هذا الباب أدلة على هذه القاعدة، ولا أمثلة لها، وقد ذكر طائفة من العلماء، أنّ جمهور العلماء يرون أنّ النهي المجرد عن القرينة يقتضي التحريم[7].

---

(1) سبق تخريجه، ص7.

(2) شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي، شرح خالد بن إبراهيم، ط لا، دار الكتب العيمة، بيروت، 120هـ، 5/1.

(3) الصحاح تاج اللغة، إسماعيل الجوهري، تح: أحمد عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ، 2517/6؛ وينظر: لسان العرب، لابن منظور، 343/15، مادة (نهى).

(4) موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي الغزي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424هـ، 163/1.

(5) الأصول من علم الأصول، لابن العثيمين، ط1، دار ابن الجوزي السعودي، 1426هـ، ص9.

(6) سورة الحشر، الآية: 7.

(7) آراء الإمام البخاري الأصولية، د.سعيد بن ناصر الشتري، ط لا، دار للملايين، بيروت، 12/2.

2. والآمدي قال: "اتفق العقلاء على أنّ النهي عن الفعل يقتضي الانتهاء عنه، خلافًا لبعض الشاذين"[1].

3. والسرخسي، قال: "النهي عن النص تقتضي أيضًا مصدرًا على سبيل التفكير؛ أي لا تفعل فعلاً، ولكن النكرة في النفي تعم"[2]، كما سيأتي، واستدلّ بهذا اللفظ أنّ نفي الحل في خطاب الشارع يقتضي التحريم عند الإطلاق ما لم تصرفه قرينة.

وعليه فالأصل تحريم إحداد المرأة فوق ثلاث على غير الزوج، كما سبق بيانه.

ثانيًا: قوله: «لامرأة»: تدخل تحت قاعدة "النكرة في سياق النهي تفيد العموم، وهذا ما عليه أئمة الأصوليين نحو كلمة: "لا إله إلا الله"، فكلمة "إله" نكرة تسلط عليها النفي، فأفاد العموم ليشمل جميع الآلهة، وكذلك النكرة في سياق النهي، وهي ما عليه جمهور الأصوليين، ويدخل فيه جميع الأحاديث النبوية التي بدأها –ﷺ– بالنهي، وكان بعدها اسم نكرة، كما في حديث الإحداد فامرأة نكرة سبقها نهي، فأصبح هذا الحكم ليشمل كل امرأة شابة، أو كبيرة في السن، أو جميلة، أو قبيحة مدخولاً بها، أم لا عند الجمهور[3].

ثالثًا: قوله: «تؤمن بالله واليوم الآخر»: ويمكن تسميته: الوصف بالإيمان، وظاهره أنّ هذا قيد يخرج الكافرات، كما ذهب إليه بعض أهل العلم تمسكًا بالمفهوم؛ أي الكافرة لا تدخل في عموم النهي، وأجيب بأنه الغالب، أو لأنّ المؤمنة هي التي تنتفع بالخطاب، وتنقاد بهذا الوصف؛ لتأكيد التحريم وتغليظه[4].

والقاعدة الأصولية في هذا السياق هي: الوصف المناسب إذا لم يدل دليل على اعتباره قيدًا، حمل على التغليظ لا على التخصيص، ولذلك قالوا: "فإنّ التقييد بالإيمان لا مفهوم له، وإنّما ذكر لتفخيم الأمر"[5].

---

(1) الإحكام، للآمدي، تح: سيد الجميلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروتا، 1404هـ، 215/2.

(2) أصول السرخسي، محمد السرخسي، ط لا، دار المعرفة، بيروت، 21/1.

(3) مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، لابن محمد القحطاني، ط1، دار الصميعي، السعودية، 1420هـ، 104/1؛ وينظر: شرح الزرقاني على الموطأ، للزرقاني، تح: طه عبدالرؤوف، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ، 355/3.

(4) شرح الزرقاني على الموطأ، للزرقاني، 354/3.

(5) إرشاد الفحول، للشوكاني، تح: محمد سعيد البدري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1412هـ، 305/1.

وقالوا: "وصف المرأة بالإيمان بالله واليوم الآخر خرج مخرج التأكيد لا لقصد التقييد، وإن كان غير المؤمنة كالكتابية يحل لها الإحداد على غير الزوج فوق ثلاث"[1].

المطلب الثاني قوله: «على ميت فوق ثلاث»

أولاً: قوله –ﷺ– «على ميت»: كلمة ميت نكرة وردت في سياق النفي، والقاعدة الأصولية المتفق عليها عند الأصوليين: أنّ النكرة في سياق التلقي تفيد العموم[2]، وعليه يشمل كل ميت قريبًا كان، أو بعيدًا، وقالوا: "اتفق أرباب العموم على أنّ النكرة في سياق النفي من صيغ العموم في الجملة، وإنّما وقع الخلاف بينهم في بعض صورها، وفي طريقة عمومها، وقد عدّها كثير من الأصوليين من أقوى صيغ العموم"[3].

ثانيًا: قوله –ﷺ–: " «فوق ثلاث»: يرى الأصوليون أنّ العدد إذا ورد للتحديد كان له مفهوم معبر، وأطلقوا عليه مصطلح مفهوم العدد فما تعريفه؟

وهل هو محل اتفاق بين الأصوليين؟ والجواب عن ذلك مفهوم العدد: "هو دلالة النهي الذي قُيّد فيه الحكم بعدد معين على انتفائه عمّا عداه"[4].

وقيل: "إنّ لمفهوم العدد إشكال مبسوط من المحصول، وشرحه"[5]، واختلف أهل العلم في مفهوم العدد على مذهبين:

المذهب الأول: إنّ مفهوم العدد حجة؛ أي تقييد الحكم بعدد مخصوص يدل على نفي ذلك الحكم، فيما عدا ذلك العدد، سواءً كان زائدًا أو ناقصًا، وهو مذهب أكثر القائلين بمفهوم المخالفة، وهو مذهب بعض الحنفية، والظاهرية، والشافعية[6].

---

(1) إيصال السالك في أصول الإمام مالك، عبدالله الولاتي الشنقيطي، ط1، دار الفكر، بيروت، 11/1.

(2) مجموعة الفوائد البهية، ابن عثيمين، 104/1؛ وينظر: التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، 187/1.

(3) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض المسلمي، ط لا، دار ابن الجوزي، الرياض، 213/1.

(4) البحر المحيط، للزركشي، 170/5.

(5) شرح تنقيح الفصول، للقرافي، ط لا، المكتبة الإسلامية، أم القرى، 185/1.

(6) المهذب في أصول الفقه المقارن، عبدالكريم النملة، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض 1420هـ ، 1786/4.

وقال الإمام الشافعي: "إنّ مفهوم العدد حجة إلاّ إذا كان في ذكر المعدود تنبيه على ما يزاد عليه"[1].

المذهب الثاني: أنّ مفهوم العدد ليس بحجة؛ أي تقييد الحكم بعدد مخصوص لا يدل على نفي ذلك الحكم، فيما عدا ذلك العدد، وهو منصب العديد من الفقهاء[2].

ولكلا المذهبين أدلة واعتراضات لا يتسع المجال لذكرها، والراجح المذهب الأول؛ لقوة أدلتهم، وعليه: ما دون ثلاثة أيام فهو جائز، وما زاد عليها محرم في غير الزوج؛ استنادًا للقاعدة السابقة، وإلى التفصيل الذي ذكره الآمدي من أحكامه[3].

المطلب الثالث: قوله: «إلاّ على زوج أربعة أشهر وعشراً»

أولاً: قوله: «إلاّ على زوج»: بعد استقراء كتب أهل الأصول؛ يتبيّن أنّ القاعدة الأصولية التي تنطبق على هذا القول هي الاستثناء المتصل يقتضي إخراج ما بعد إلاّ من حكم ما قبلها، ويتضح ذلك من قولهم: "وهو أنّ الواقع إخراج ما بعد إلاّ مطلقًا –أي متصلا كان أو لا– من حكم ما قبلها"[4].

ولعلّ القاعدة الأصولية الفقهية هي قولهم: "الاستثناء من التحريم إباحة"، وهذه القاعدة تدل على أنه إذا جاء نهي عن شيء، أو تحريم عن شيء، ثم استثنى من المنهي عنه، أو المحرم بعضًا، أو حالة دلنا ذلك الاستثناء على أنّ المستثنى مُباح"[5].

قال الزركشي: "الاستثناء من التحريم إباحة، ولم يتعرض لها الأصوليون إلاّ في حديث الإحداد، واستشكل الاستدلال بالحديث على وجوب الإحداد على المتوفىّ عنها زوجها... ويمكن الاحتجاج بالحديث على جواز الاستثناء من غير الجنس"[6].

---

(1) تشنيف السامع بجمع الجوامع، للزركشي، تح: د.سيد عبدالعزيز، ود.عبدالله ربيع، ط1، مكتبة قرطبة، القاهرة، 1418هـ، 356/1.

(2) المذهب في أصول الفقه المقارن، عبدالكريم النملة، 1786/4.

(3) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، 103/3.

(4) التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج الحنبلي، تح: عبدالله محمود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 164/2؛ وينظر: تيسير التحرير، لأمير باد شاه المنفي، ط لا، دار الفكر، بيروت، 266/1.

(5) موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي الغزي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424هـ، 370/1.

(6) البحر المحيط، للزركشي، ط1، دار الكتبي، 406/4.

وخلاصة القول: إنّ قوله –ﷺ– «**إلاّ عن زوج**»، استثناء متصل أُخرج الزوج من عموم المنع.

ثانيًا: قوله –ﷺ–: «أربعة أشهر وعشراً»

هذا التحديد له علاقة بالقرآن الكريم، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾[1].

ومن أهم القواعد الأصولية في هذا السياق: "أنّ السُنّة بيان للقرآن الكريم وتفصيل مجمله"، فقالوا: "السُنّة بيان للقرآن وشرح لأحكامه، وبسط لأصوله، وتمام لتشريعاته"[2].

والعدد في هذا الحديث تعبدي توقيفي، لا يُزاد فيه ولا ينقص، بذلك تكون السُنّة بيانًا لمجمل الكتاب، وتأكيدًا له.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

---

(1) سورة البقرة، الآية: 234.

(2) التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، إبراهيم محمد طه، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس، 245/2.

الخاتمة:

بعد عرض ما يتعلق بالجانب الفقهي والأصولي لحديث النبي – ﷺ– في حديث إحداد المرأة على زوجها وغيره، يمكن الوصول والتأكيد على النتائج الآتية:

1. أنّ للإحداد حكمه، وحكم يجب الالتزام به.
2. وأنّ له مسائل متفرقه في كتب الفقه منها: مقدار مدة الإحداد، واستواء جميع الزوجات فيه، حكم الإحداد على المطلقة، ومسألة سكن المُحدّة.
3. أنّ الفقهاء اختلفوا في مسألة إحداد زوجة المفقود، كما اختلفوا في إحداد المطلقة ثلاث.

أمّا ما يتعلق بالجانب التحليلي الأصولي للحديث؛ فتبيّن أنّ هذا الحديث اشتمل على العديد من الدلالات الأصولية المتداخلة، تمّ سردها في المبحث الثاني بالتفصيل.

أمّا أهم التوصيات:

أوصي الباحثين من ذوي الاختصاص زيادة البحث في أحاديث الأحكام لبيان ما هو شرعي، وما هو عرفي اعتاد عليه الناس، وبهذا ختمت بحثي، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

1. الإجماع لابن المنذر، تح: أبو حماد صغير أحمد، ط2، دار الكتب العلمية؛ مكتبة الفرقان، عجمان، 1420هـ.
2. إحداد المرأة المتوفىّ عنها زوجها والشُبه المثارة حوله، أحلام عبدالله خليفة الصريعي، كلية التربية، جامعة الزاوية، العجيلات.
3. إحداد المرأة بوفاة زوجها، ضياء الحق مهدي أحمد، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد 58.
4. أحكام الإحداد في الإسلام، خالد بن عبدالله المصلح.
5. الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، تح: سيد الجميلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ.
6. آراء الإمام البخاري الأصولية، د.سعيد بن ناصر الشتري، ط لا، دار للملايين، بيروت.
7. إرشاد الفحول، للشوكاني، تح: محمد سعيد البدري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1412هـ.
8. الاستذكار، لابن عبدالبر، تح: سالم عطا وعلي معوض، ط لا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
9. أصول السرخسي، محمد السرخسي، ط لا، دار المعرفة، بيروت.
10. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض المسلمي، ط لا، دار ابن الجوزي، الرياض.
11. الأصول من علم الأصول، لابن العثيمين، ط1، دار ابن الجوزي السعودي، 1426هـ.
12. الأم، للشافعي، ط لا، دار المعرفة، بيروت، 1393هـ.
13. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، على المرداوي، ت: محمد الفقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
14. أنيس الفقهاء، قاسم بن عبدالله الحنفي، تح: يحي مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
15. إيصال السالك في أصول الإمام مالك، عبدالله الولاتي الشنقيطي، ط1، دار الفكر، بيروت.
16. البحر المحيط، للزركشي، ط1، دار الكتبي.

17. بدائع الصنائع، للكاساني، ط لا، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م.
18. البيان والتحصيل، لابن رشد الجد، تح: محمد حجي وآخرون، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ.
19. التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، إبراهيم محمد طه، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس.
20. تشنيف السامع بجمع الجوامع، للزركشي، تح: د.سيد عبدالعزيز، ود.عبدالله ربيع، ط1، مكتبة قرطبة، القاهرة، 1418هـ.
21. التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج الحنبلي، تح: عبدالله محمود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.
22. التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.
23. تيسير التحرير، لأمير باد شاه المنفي، ط لا، دار الفكر، بيروت.
24. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبدالرحمن الحنبلي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1397هـ.
25. الحاوي الكبير للماوردي، ط لا، دار الفكر، بيروت.
26. الخرشي على مختصر خليل، ط لا، دار الفكر، بيروت.
27. روضة الطالبين للنووي، تح: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1412هـ.
28. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تح: شعيب الأرناؤوط، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، بيروت، 1407هـ.
29. سُبل السلام شرح بلوغ المرام، لابن حجر العسقلاني تصنيف الإمام الصنعاني، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1427هـ.
30. سبل السلام للصنعاني، تح: خليل مأمون، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1415هـ.
31. سنن الترمذي، باب: ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها، رقم: 1244.
32. شرح الزرقاني على الموطأ، للزرقاني، تح: طه عبدالرؤوف، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ.
33. شرح تنقيح الفصول، للقرافي، ط لا، المكتبة الإسلامية، أم القرى.

34.شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي، شرح خالد بن إبراهيم، ط لا، دار الكتب العيمة، بيروت، 120هـ.

35.صاحب المغنى هو ابن قدامة المقدسي (ت:620هـ).

36.الصحاح تاج اللغة، إسماعيل الجوهري، تح: أحمد عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ.

37.صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: حدّ المرأة على غير زوجها.

38.عمدة الفقه، لابن قدامة المقدسي، تح: العبدلي والعتيبي، ط لا، مكتبة الطرفين، الطائف.

39.فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

40.القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، ط2، دار الفكر، دمشق، 1408هـ.

41.الكافي من فقه أهل المدينة، لابن عبدالبر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.

42.الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1401هـ.

43.لسان العرب، لابن منظور، تح: عبدالله الكبير وآخرون، ط لا، دار المعارف، القاهرة.

44.لسان العرب، لابن منظور، ط1، دار صادر، بيروت.

45.المبسوط للسرخسي، ط.لا، دار المعرفة، بيروت.

46.مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، لابن محمد القحطاني، ط1، دار الصميعي، السعودية، 1420هـ.

47.المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مجد الدين أبي البركات، ط لا، دار الكتاب العربي، بيروت.

48.المحلى، لابن حزم الظاهري، ط. لا، المطبعة المنبرية، القاهرة.

49.المدونة الكبرى مالك بن أنس، ط1، دار صادر، بيروت.

50.المذهب في أصول الفقه المقارن، عبدالكريم النملة.

51.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1422هـ.

52.المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1428هـ.

53.المصباح المنير للفيومي، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، 2009م.

54. المغني لابن قدامة، تح: عبدالله عبدالمحسن والحلو، ط3، دار عالم الكتب، الرياض، 1417هـ.
55. المنتقى شرح موطأ مالك، للباجي، تح: محمد عطاء ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ.
56. المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.
57. المهذب في أصول الفقه المقارن، عبدالكريم النملة، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض 1420هـ.
58. المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق الشيرازي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ.
59. الموافقات للشاطبي، تح: أبو عبيدة مشهور، ط1، دار ابن عفان، الرياض، 1417هـ.
60. مواهب الجليل مختصر خليل، محمد عبدالرحمن الخطاب، ط لا، دار الفكر، بيروت، 1398هـ.
61. موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، سعدي أبو حبيب، ط3، دار الكتاب العربي، دمشق 1416هـ.
62. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، وزارة الأوقاف، الكويت، 1427هـ.
63. موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي الغزي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424هـ.
64. الموسوعة الكويتية، ط لا، وزارة الأوقاف الكويتية.

بحث بعنوان :

الأوجه القرائية في لفظه ﴿ وَنُقِرُّ﴾

دراسة نحوية صرفية بلاغية دلالية

Wa Nuqirru):

A Grammatical, Morphological, Rhetorical, and Semantic Study

إعداد:

أكرم فائز حمد حسين – محاضر مساعد

Akram Faiz Hamad Hussein – Assistant Lecturer

akram.f.hossin@ius.edu.ly

ضياء الدين جمال حماد – محاضر مساعد

Dhiyaa Al-Deen Jamal Hammad – Assistant Lecturer

dhiyauldin.j.alamismaery@ius.edu.ly

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الأوجه القرائية في لفظة ﴿وَنُقِرُّ﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ [الحج: 5]، من خلال تحليل نحوي وصرفي وبلاغي ودلالي. وقد جُمِعَتْ الروايات القرائية المختلفة لهذه اللفظة، حيث وردت بإحدى عشرة صيغة بين النون والياء، وبين البناء للفاعل والمفعول، مع اختلاف الحركات بين الرفع والنصب. أظهرت الدراسة أن هذا التنوع يعكس ثراء النص القرآني، ويؤكد أن اختلاف القراءات ليس مجرد تنوع لفظي، بل يحمل أبعادًا نحوية وصرفية وبلاغية ودلالية. كما أبرز البحث أثر هذا الاختلاف في تركيب الجملة، وفي توسيع الدلالة التفسيرية، حيث يؤدي أحيانًا إلى تنوع في المعنى وأحيانًا أخرى إلى تكامل دلالي يثري الفهم القرآني. خلصت الدراسة إلى أن القراءات القرآنية تمثل مصدرًا أصيلًا لإثراء الدرس النحوي والدلالي، وأن لفظة ﴿وَنُقِرُّ﴾ نموذج بارز لهذا الإثراء.

الكلمات المفتاحية: القراءات – الأوجه – النحو والصرف – البلاغة – الدلالة التفسيرية

Abstract

This research investigates the Qur’anic readings of the word ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ in the verse: [Al-Hajj: 5], through grammatical, morphological, rhetorical, and semantic analysis. The study collects and documents the various readings of this word, which appear in eleven forms, alternating between the use of the initial nun and ya, and between active and passive constructions, with variations in case endings (nominative and accusative). The findings reveal that such diversity reflects the richness of the Qur’anic text, showing that differences in readings are not merely phonetic variations but carry significant grammatical, morphological, rhetorical, and interpretive implications. The research highlights how these variations affect sentence structure and broaden exegetical meanings, sometimes leading to semantic diversity and at other times to complementary interpretations that enrich Qur’anic understanding. The study concludes that Qur’anic readings are a fundamental source for enriching Arabic grammar and semantics, with the word ﴿وَنُقِرُّ﴾ serving as a prominent example of this enrichment.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن علم القراءات القرآنية يُعَدُّ من أهم العلوم التي تكشف عن ثراء النص القرآني وتنوع وجوهه، إذ إن اختلاف القراء ليس مجرد تنوّع لفظي، بل هو باب واسع لفهمِ معاني القرآن الكريم ودلالاته البلاغية. ومن الألفاظ التي ورد فيها اختلاف قرائي بارز لفظة ﴿**نُقِرُّ**﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿**وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى**﴾ [الحج: 5]، حيث تعددت فيها الأوجه القرائية بين النون والياء، وبين الرفع والنصب، مع اختلاف حركة القاف بين الكسر والفتح والضم، مما جعلها أنموذجًا غنيًا للدراسة النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية.

إن هذا التنوع القرائي يبين إعجاز القرآن الكريم في جمع الأوجه المختلفة بين تنوع دلالي أو تكامل في المعنى.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث حيث يهدف إلى جمع الروايات المتعلقة بهذه اللفظة، وتحليلها نحويًا وصرفيًا وبلاغيًا ودلاليًا، للكشف عن أثرها في تركيب الجملة والمعنى التفسيري.

أهمية الدراسة:

1- إبراز دور القراءات في توسيع الدلالة القرآنية.

2- تحديد موقع لفظة ﴿**نُقِرُّ**﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿**وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى**﴾ [الحج: 5].

3- إبراز أن اختلاف القراءات ليس مجرد تنوع لفظي، بل يحمل أبعادًا نحوية وصرفية.

أهداف البحث:

1- جمع الروايات القرائية المتعلقة بلفظة ﴿**نُقِرُّ**﴾.

2- دراسة الأثر النحوي لاختلاف الحركات والإعراب.

3- دراسة الأثر الصرفي لاختلاف بنية الكلمة.

4- معرفة الوجه البلاغي الوارد في هذه اللفظة في سياق الآية.

5- استنباط الدلالات التفسيرية الناتجة عن هذه الأوجه.

إشكالية البحث:

1- ما أثر اختلاف الحركات والإعراب في هذه القراءة؟

2- هل للبنية الصرفية تأثير على المعنى والدلالة؟

3- هل لهذا التنوع أثر بلاغي.

4- هل يؤدي اختلاف القراءة إلى تنوع دلالي أم إلى تكامل في المعنى؟

منهجية البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك من خلال:

1- وصف القراءات كما وردت عن الأئمة.

2- تحليلها نحويًا وصرفيًا وبلاغيًا.

3- المقارنة بين الأوجه المختلفة وربطها بالسياق القرآني.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وجاءت على النحو الآتي:

المقدمة اشتملت على أهمية البحث وأهدافه وإشكاليته ومنهجيته.

التمهيد: ويشتمل على:

- تعريف القراءات وأهميتها في إثراء الدرس النحوي والدلالي.
- ومادة (قرَّ) في المعاجم العربية

المبحث الأول: جمع الروايات وتوثيقها.

عرض الأوجه القرائية لِـ﴿نُقِرُّ﴾ بالنون والياء، مع نسبتها إلى القراء والرواة.

المبحث الثاني: الدراسة الصرفية والنحوية والبلاغية

- تحليل الفعل من حيث كونه مشتقًا من الثلاثي (قَرَّ) أو من المزيد بالهمزة (أَقَرَّ).
- بيان أثر الرفع والنصب في تركيب الجملة، مع الاستشهاد بآراء النحاة والمفسرين.

المبحث الثالث: الدراسة البلاغية والدلالية التفسيرية

- استنباط الدلالات اللغوية للفظة (نُقِرُّ) في سياقها القرآني.

الخاتمة

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج المستخلصة.

المصادر والمراجع

التمهيد

- تعريف القراءات وأهميتها في إثراء الدرس النحوي والدلالي.

القراءات القرآنية تمثل أحد أهم مصادر الإثراء في الدرس النحوي والدلالي، حيث أسهمت في بناء الفكر اللغوي العربي وتوسيع آفاق التفسير، فاختلاف القراءات يؤدي إلى تنوع في مواقع الكلمات من الإعراب، مما يثري القواعد النحوية ويكشف عن مرونة البنية العربية، وكثير من القواعد النحوية وُضعت أو نُقحت استنادًا إلى القراءات، ونجد أيضًا أن القراءات حفظت صورًا متعددة من لهجات العرب، فكانت مرجعًا أصيلًا للنحاة في تقعيد اللغة، فكل قراءة قد تفتح معنى جديدًا أو تضيف بعدًا دلاليًا مختلفًا، واختلاف القراءات يتيح للمفسرين استنباط معانٍ متعددة من النص الواحد، مما يعمّق الفهم ويثري التفسير.

لذا نجد أن القراءات القرآنية كانت مادة خصبة للنحاة واللغويين، إذ شغلت أذهانهم منذ نشأة التفكير النحوي، ودفعتهم إلى البحث في مستويات اللغة. وأسهمت في ضبط الأداء القرآني، وحفظ النص من التحريف، وربطت بين العربية الفصيحة والقراءات المروية عن الأئمة.

والقراءات القرآنية ليست مجرد تنوع في اللفظ، بل هي أساس في بناء الدرس النحوي والدلالي، إذ تكشف عن ثراء اللغة العربية، وتفتح آفاقًا للتفسير، وتؤكد أن النص القرآني جامع لأوجه متعددة من البيان والبلاغة.

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، ومعنى كلمة (قرأ) في اللغة جمع، يقال: قرأت الشيء، أي: جمعته، وسمي القرآن قرآنا؛ لأنه يجمع السور، فيضمها، ولأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى بعض. وهو مصدر كالغفران والكفران، وقد يطلق على الصلاة؛ لأن فيها قراءة تسميةً للشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا[1].

[1] ينظر: لسان العرب (1/128–129)، مادة (قرأ).

واصطلاحًا: ذكر علماء القراءات تعريفات متعددة لها، بعضها قريب من بعض، وهناك تعريفات متداخلة، وأبرز هذه التعريفات هي:

1 – قال أبو حيان الأندلسي: "علمٌ يبحثُ فيهِ عن كيفيَّةِ النُّطقِ بألفاظِ القرآنِ، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديَّةِ والتَّركيبيَّةِ، ومعانِيها التي تُحْمَلُ عليها حالةُ التَّركيبِ، وتتمَّاتٍ لذلك"[2].

2 – قال بدر الدين الزركشي: "القراءاتُ هيَ اختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورِ فِي كَتَبَةِ الحروفِ أو كيفيّتِها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرِهما"[3].

3 – وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[4].

وقسم العلماء القراءات إلى عدة تقسيمات:

منها باعتبار نوع الاختلاف، ومنها باعتبار النسبة إلى الناقلين، ومنها باعتبار الإلزام أو التخيير، وكل منها يفتح بابًا لفهم القراءات وضبطها في علم الأداء.

وهي على النحو الآتي:

1- باعتبار نوع الاختلاف تنقسم إلى أصول، وفرش:

الأصول: قواعد مطردة تشمل جميع جزئياتها، والأصول التي يذكرها علماء القراءات هي: الاستعاذة، والبسملة، وسورة أم القرآن، والإدغام الكبير، وهاء الكناية، والمد والقصر، والهمزتان من كلمة، ومن كلمتين، والهمز المفرد، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، والسكت على الساكن قبل الهمز وغيره، ووقف حمزة وهشام على الهمز، والإدغام الصغير، والكلام في ذال: (إذ) ودال (قد) و(تاء التأنيث)، ولام (هل، وبل)، وحروف قربت مخارجها، وأحكام النون الساكنة والتنوين، والفتح والإمالة وبين اللفظين، وإمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف، ومذاهب القراء في الراءات واللامات، والوقف على

[2] البحر المحيط (26/1).

[3] البرهان في علوم القرآن (318/1).

[4] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (7/1)، وينظر: القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة (39-40).

أواخر الكلم، والوقف على مرسوم الخط، وياءات الإضافة، والياءات الزوائد. وسميت أصولًا لكثرة دورانها واطراد حكمها.

الفرش: كلمات يقل دورها وتكرارها من حروف القراءات المختلف فيها في القرآن الكريم، ولم تطرد، وقد أطلق عليها القراء فرشا لانتشارها كأنها انفرشت وتفرقت في السور وانتشرت؛ وقد سمى بعضهم الفرش فروعا مقابلة للأصول.

ومثاله ما ورد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]، فقد قرأ الكوفيون الأربعة: عاصم وحمزة والكسائي وخلف، وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (يَخْدَعُونَ)، وقرأ الباقون من العشرة: (يُخَادِعُونَ).

2- باعتبار النسبة إلى الناقلين، وتشمل الفرق بين القراءة، والرواية، والطريق، وهي على النحو الآتي:

القراءة: ما أضيفت إلى إمام من الأئمة العشرة، ونقلها عنه الرواة، وقرأ وأقرأ بها، وشهد له الناس بها. والرواية: ما نسب إلى الراوي عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة. والطريق: ما نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل.

3- باعتبار إلزام القارئ بأوجه قراءة أو رواية معينة، أو تخييره فيها إلى الخلاف الواجب والجائز.

الخلاف الواجب: ما يلزم القارئ الإتيان به جميعًا، سواء في الأصول أو في الفرش، فلو أخل بشيء منها عد ذلك نقصا في روايته.

الخلاف الجائز: وهو الخلاف في الأوجه التي على سبيل التخيير، مثل: أوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض السكون، فالقارئ غير ملزم بالإتيان بها كلها فلو أتى بوجه منها أجزأه ولا يعتبر ذلك تقصيرا منه ولا نقصا في روايته، وتُسمى أوجه، لا قراءات ولا روايات[5].

[5] ينظر: مقدمات في علم القراءات (77-79).

وتُظهر القراءات الواردة في قوله تعالى ﴿وَنُقِرُّ﴾ تنوعًا لافتًا في البنية اللغوية، حيث وردت هذه اللفظة بعدة صيغ، وهي على النحو الآتي:

أولًا: القراءة بالنون، مثل: (ونُقِرُّ)، (ونُقِرَّ)، (ونَقُرُّ)، (ونَقُرَّ)، وكل صيغة منها تحمل اختلافًا في الإعراب والبناء.

ثانيًا: القراءة بالياء: حيث تنوعت بين المبني للفاعل والمبني للمفعول، مثل: (ويُقِرُّ)، (ويُقَرُّ)، (ويَقُرُّ)، وغيرها، وهذا التعدد في الأوجه يقتضي دراسة منهجية تقوم على:

التوثيق: أي عزو كل قراءة إلى مصادرها من كتب القراءات والتفسير.

والتحليل النحوي والصرفي: وذلك ببيان موقع الفعل، وضبط الحركات، وأثر البناء للفاعل أو المفعول.

والتحليل البلاغي والدلالي: أي استنباط المعاني المحتملة وربطها بالسياق القرآني.

الدلالة اللغوية للفظة (نُقِرُّ)

قال ابن فارس: القاف والراء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على برد، والآخر على تمكُّن.

فالأوّل القُرُّ، وهو البَرْد. ويومٌ قارٌّ وقَرٌّ، وليلة قَرَّةٌ وقارَّة. وقد قَرَّ يومُنا يَقِرُّ. والقِرَّة: قِرَّة الحُمَّى حين يجد لها فَترةً وتكسيراً. والقَرور: الماء البارد يُغتَسَل به.

والأصل الآخَر التمكُّن، يقال: قَرَّ واستقرَّ. والقَرُّ: مركبٌ من مراكب النِّساء. ومن الباب القَرُّ: صَبُّ الماءِ في الشَّيء، يقال قَرَرتُ الماء. والقَرُّ: صبُّ الكلامِ في الأُذُن.

ومن الباب: القَرقَر: القاع الأملس. ومنه القُرارة: ما يلتزِق بأسفل القِدْر، كأنَّه شيء استقرَّ في القِدْر[6].

وجاء في لسان العرب زيادة على ما سبق:

والقَرُّ: صب الماء دفعة واحدة. وتَقَرَّرتِ الإبل: صبت بولها على أرجلها.

[6] ينظر: معجم مقاييس اللغة (5/7–8)، مادة (قرّ).

والقُرّ، بِالضَّمّ: القَرار فِي الْمَكَانِ، تَقُولُ مِنْهُ: قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ، بِالْكَسْرِ، أَقَرُّ قَراراً وقَرَرْتُ أَيضاً، بِالْفَتْحِ، أَقِرُّ قَرَارًا وقُروراً، وقَرَّ بِالْمَكَانِ يَقِرُّ ويَقَرُّ، والأُولى أَعلى؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: أَعني أَن فَعَلَ يَفْعِلُ هَاهُنَا أَكثر مِنْ فَعَلَ يَفْعَلُ قَراراً وقُروراً وقَرّاً وتَقْرارةً وتَقِرَّة، والأَخيرة شَاذَّةٌ؛ واسْتَقَرَّ وتَقارَّ واقْتَرَّه فِيهِ وَعَلَيْهِ وقَرَّره وأَقَرَّه فِي مَكَانِهِ فاستقرَّ. وَفُلَانٌ مَا يَتَقارُّ فِي مَكَانِهِ أَي مَا يَسْتَقِرُّ.

والقَرارة والقَرارُ: مَا قَرَّ فِيهِ الْمَاءُ. القَرارةُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرض وَمَا يَسْتَقِرُّ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ، وَجَمْعُهَا القَرارُ. والقَرارة القاعُ الْمُسْتَدِيرُ.

ويومُ القَرِّ: الْيَوْمُ الَّذِي يَلِي عِيدَ النَّحْرِ؛ لأَن النَّاسَ يَقِرُّونَ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَقِيلَ: لأَنهم يَقِرُّون بِمِنًى؛ عَنْ كُرَاعٍ، أَي يَسْكُنُونَ وَيُقِيمُونَ.

والقارُورُ: مَا قَرَّ فِيهِ الشرابُ وَغَيْرُهُ، وَقِيلَ: لَا يَكُونُ إِلا مِنَ الزُّجَاجِ خَاصَّةً. والْقَوَارِير: قارورةٌ، سُمِّيَتْ بِهَا لِاسْتِقْرَارِ الشَّرَابِ فِيهَا.

والاقترارُ: الشِّبَعُ. وأَقَرَّت الناقةُ: ثَبَتَ حَمْلُهَا. واقْتَرَّ ماءُ الفحل في الرحم أَي استقرَّ. أَبو زَيْدٍ: اقترارُ مَاءِ الْفَحْلِ فِي الرَّحِمِ أَن تبولَ فِي رِجْلَيْهَا، وَذَلِكَ مِنْ خُثورة الْبَوْلِ بِمَا جَرَى فِي لَحْمِهَا.

والإِقرارُ: الإِذعانُ لِلْحَقِّ والاعترافُ بِهِ. أَقَرَّ بِالْحَقِّ أَي اعْتَرَفَ بِهِ. وَقَدْ قَرَّرَه عَلَيْهِ وقَرَّره بِالْحَقِّ غيرُه حَتَّى أَقَرَّ[7].

وجاء في تاج العروس: قَرَّ بالمَكَانِ يَقِرّ بالكَسْرِ وبالفَتْح، أَي: منْ حدّ ضَرَبَ وعَلِمَ، ذكرهُما ابنُ القَطّاع. وَقَالَ ابنُ سِيدَه: والأُولَى أَعْلَى، أَي أَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً[8].

[7] ينظر: لسان العرب (5/82-88)، مادة (قرر).

[8] تاج العروس (13/392)، مادة (قرّ).

المبحث الأول: جمع الروايات وتوثيقها.

وردت لفظة ﴿نُقِرُّ﴾ أحد عشرة مرة، منها ما ابتدئ بالنون، ومنها ما ابتدئ بالياء.

أما القراءة بالنون ففيها وجوه:

أحدها: (وَنُقِرُّ) بضم النون وكسر القاف ورفع الراء، وهي قراءة الجمهور[9].

وثانيها: (وَنُقِرَّ) بضم النون وكسر القاف ونصب الراء، وهي قراءة يعقوب ورواها أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل عن عاصم[10].

وثالثها: (وَنَقُرُّ) بفتح النون وضم القاف ورفع الراء، وهي رواية السيرافي عن داود عن يعقوب، وهو من قر الماء إذا صبه[11].

ورابعها: (وَنَقُرَّ) بفتح النون وضم القاف ونصب الراء، وهي رواية عن يعقوب[12].

أما القراءة بالياء ففيها وجوه:

أحدها: (وَيُقِرُّ) بضم الياء وكسر القاف ورفع الراء، وهي قراءة ابن أبي عبلة وعمر بن شَبّة[13].

وثانيها: (وَيُقِرَّ) بضم الياء وكسر القاف ونصب الراء، وهي قراءة أبي الجوزاء وأبي إسحاق السبيعي[14]، وقراءة المفضل عن عاصم[15].

وثالثها: (وَيُقَرُّ) بضم الياء وفتح القاف ورفع الراء مبنيا للمفعول، وهي قراءة ابن مسعود وأبي رجاء[16].

---

[9] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (11/12)، والبحر المحيط (485/7)، والدر المصون (231/8).

[10] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (11/12)، والبحر المحيط (485/7)، والدر المصون (231/8).

[11] ينظر: الكشاف (144/3)، ومفاتيح الغيب (203/23)، والبحر المحيط (485/7)، والدر المصون (231/8).

[12] ينظر: مفاتيح الغيب (203/23).

[13] ينظر: الكشاف (144/3)، والبحر المحيط (485/7)، والدر المصون (231/8–232)، وروح المعاني (113/9)، الكامل في القراءات العشر (603).

[14] ينظر: زاد المسير (223/3).

[15] ينظر: مختصر في شواذ القرآن (96).

[16] ينظر: زاد المسير (223/3).

ورابعها: (وَيَقِرَّ) بفتح الياء وكسر القاف ونصب الراء، وهي قراءة أبي زيد النحوي[17].

وخامسها: (وَيَقُرُّ) بفتح الياء وضم القاف ورفع الراء، وهذه القراءة ذكرها الرازي دون أن ينسبها لأحد القراء[18].

وسادسها: (وَيَقِرُّ) بفتح الياء وكسر القاف ورفع الراء، وهي قراءة أبي حاتم وأبي حنيفة[19].

وسابعها: (وَيَقَرَّ) بفتح الياء والقاف ونصب الراء، ذكرها الرازي دون أن ينسبها لأحد القراء[20].

المبحث الثاني: الدراسة الصرفية والنحوية

- الدراسة الصرفية

وردت لفظة (وَنُقِرُّ) في القراءات المختلفة بإحدى عشرة صيغة، حيث جاءت أربع مرات بضم حرف المضارعة (النون، والياء)، وهي: (وَنُقِرُّ)، (وَنُقِرَّ)، (وَيُقِرُّ)، (وَيُقِرَّ). وهذا يبين أن الفعل صِيغَ من الرباعي (أَقَرَّ).

وجاءت ست مرات بفتح حرف المضارعة (النون، والياء)، وهي: (وَنَقُرُّ)، (وَنَقُرَّ) (وَيَقِرَّ)، (وَيَقُرُّ)، (وَيَقِرُّ)، (وَيَقَرَّ). وهذا يبين أن الفعل صِيغَ من الثلاثي (قَرَّ).

وقد جاءت معظم القراءات بالبناء للفاعل، باستثناء صيغة واحدة (ويُقَرُّ) التي جاءت مبنية للمفعول.

الفرق بين الفعل الثلاثي المجرّد والثلاثي المزيد بحرف (أفعل)

يُعدّ الفعل الثلاثي المجرّد (فَعَلَ) الأصل الأساس في بنية الأفعال العربية، إذ يتكوّن من ثلاثة أحرف دالة على معنى أوليّ، غالبًا ما يكون لازمًا لا يتعدّى إلى المفعول به. ومن أمثلته: جلسَ بمعنى قعد،

[17] ينظر: مختصر في شواذ القرآن (96)، والبحر المحيط (485/7)، والدر المصون (232/8).
[18] ينظر: مفاتيح الغيب (203/23).
[19] ينظر: مفاتيح الغيب (203/23)، والدر المصون (232/8)، الكامل في القراءات العشر (603).
[20] ينظر: مفاتيح الغيب (203/23).

وقرَّ بمعنى استقرّ، وكتبَ بمعنى خطّ الحروف. هذه الصيغة تمثّل المعنى الجوهري للفعل دون زيادة أو توسّع في الدلالة.

أما صيغة (أَفْعَلَ) فهي من أبواب المزيد، حيث تُزاد الهمزة في أوّل الفعل لإحداث تغيّر في المعنى أو لتوسيع نطاقه، ومن دلالات هذه صيغة: التعدية وهي نقل الفعل من اللازم إلى المتعدي، نحو: (أجلسته)، والتعريض للشيء، نحو: (أقتلته)، أي: عرّضه للقتل، والاتصاف بالشيء، نحو: (أغدّ البعير)، أي: صار ذا غدّة، وتكون بمعنى حان وقت يستحق فيه فاعل، نحو: (أحصد الزرع)، أي: بلغ وقت الحصاد، ويأتي لوجود مفعوله على صفة؛ وهي كونه فاعلا لأصل الفعل، نحو: (أحمدت الرجل)، أي: وجدته محمودًا، والسلب والإزالة، نحو: (أشكاه)، أي: أزال شكواه، والدخول في الشيء، نحو: (أظلم)، أي: دخل في الظلام، وتأتي بمعنى صاحب شيء، أي: هو صاحب ما اشتق منه، يقال: (ألبن، وأتمر، وألحم، وأشحم)، إذا كثر عنده ذلك[21].

ويرى الرضي في شرح الشافية أن المعنى الغالب لصيغة (أفعل) هو التعدية، أي نقل الفعل من اللازم إلى المتعدي. ويُفسّر ذلك بأن الهمزة في أوّل الفعل تفيد معنى الجعل والتصيير؛ فقولنا: (أذهبت زيدًا)، معناه جعلت زيدًا ذاهبًا، حيث يكون زيد مفعولًا لمعنى الجعل، وفاعلًا لأصل الحدث في الوقت نفسه. وإذا كان الفعل الثلاثي لازمًا، صار بالهمزة متعديًا إلى مفعول واحد، مثل: أعظمته أي جعلته عظيمًا. وإذا كان الفعل متعديًا إلى واحد، صار بالهمزة متعديًا إلى اثنين: الأول مفعول الجعل، والثاني مفعول أصل الفعل، نحو: أحفرت زيدًا النهر أي جعلته حافرًا للنهر. وإذا كان الفعل متعديًا إلى اثنين، صار بالهمزة متعديًا إلى ثلاثة، وهو خاص بالفعلين: أعلم وأرى.

وقال: إن بعض الأفعال قد تأتي لازمة ومتعدية في آن واحد، مثل: (فتن، وحزن)، فإذا نُقلت بالهمزة صارت للتعدية، نحو: (أفتنته، وأحزنته). والفرق بين نحو: (أحزنته، وحزنته) أن الأول يفيد النقل والتصيير لمعنى فعل آخر، بينما الثاني يفيد الإدخال المباشر للمعنى، وإن كان المغزى واحدًا[22].

[21] ينظر: الكناش في فني النحو والصرف (2/66-67).

[22] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي (1/86-87).

فالفرق بين الصيغتين يكمن في أن الفعل الثلاثي المجرّد يعبّر عن المعنى الأصلي، بينما صيغة (أفعل) تضيف إلى ذلك المعنى بعدًا جديدًا يتمثّل في التعدية أو الإظهار في الفعل.

- الدراسة النحوية

وردت لفظة (نُقِرُّ) فعلًا مضارعًا، والمضارع يُرفع إذا لم يسبقه ناصب أو جازم. ويُنصب إذا سُبِقَ بأداة نصب أو جاء جوابًا لشرط مقدر.

وجمهور العلماء على إن الرفع للاستئناف، والمعنى ونحن نُقِرُّ[23]، وقال ابن عاشور: "وجملة (وَنُقِرُّ) عطف على جملة (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مّن تُرَابٍ)"[24].

"وَوَجْهُ الرفع: أَنَّ الْمَعْنَى: وَنَحْنُ نُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ، وَلَمْ يُعْطَفْ عَلَى قَوْلِهِ: (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عِلَّةً لِمَا قَبْلَهُ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ: خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ، لِنُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ، وَبِذَلِكَ يَظْهَرُ لَكَ رَفْعُهُ، وَعَدَمُ نَصْبِهِ"[25].

وقراءة النصب "على أنْ يكون معطوفًا في اللَّفظ والمعنى مختلف؛ لأنَّ اللَّام في (لِنُبَيِّنَ) للتَّعليل، واللَّام المقدَّرة مع (وَنُقِرَّ) للصيرورة"[26]. وقال السَّمين الحلبي: "وفيه نظرٌ؛ لأنَّ قولَه: (معطوفاً في اللفظ) يَدْفعه قولُه: (واللامُ المقدرة)، فإنَّ تقديرَ (اللام) يقتضي النصبَ بإضمارِ (أَنْ) بعدها لا بالعطفِ على ما قبله"[27].

ولام الصيرورة –وتسمى أيضًا لام العاقبة أو لام المآل–: هي اللام التي يكون ما بعدها نقيضًا لمقتضى ما قبلها، أي إن ما بعدها يأتي عاقبةً ونتيجةً لما قبله، لا سببًا في وقوعه، بخلاف لام التعليل التي يكون ما قبلها لأجل ما بعدها.

[23] ينظر: إعراب القرآن للنحاس (61/3)، والمحرر الوجيز (108/4)، والتبيان في إعراب القرآن (933/2)، والدر المصون (231/8).

[24] التحرير والتنوير (199/17).

[25] أضواء البيان (269/4).

[26] التبيان في إعراب القرآن (933/2).

[27] الدر المصون (231/8).

وهذه اللام تنصب الفعل المضارع بعدها بإضمار (أن)، ويُقدَّر المنصوب بعدها كأنه اسم مخفوض. ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ [القصص: 8]، فآل فرعون لم يلتقطوه ليكون عدوًا لهم، بل التقطوه رجاء أن يكون قرة عين لهم، لكن عاقبة الأمر أن صار لهم عدوًا وحزنًا.

وهذه اللام عند أكثر البصريين تُعد نوعًا من لام كي[28]، أما الزمخشري[29] فقال: "اللام في (لِيَكُونَ) هي لام كي التي معناها التعليل، كقولك: (جئتك لتكرمني) سواء بسواء، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة".

المبحث الثالث: الدراسة البلاغية والدلالية التفسيرية

اختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾؛ فقال ابن عطية: المراد بيان أمر البعث، فهي جملة اعتراضية، ولذلك قرأ بعضهم ﴿وَنُقِرُّ﴾ بالرفع. وقال الكرماني: أي نبيّن رشدكم وضلالكم. وقيل: المراد أن التخليق اختيار من الفاعل المختار، ولولا ذلك لما صار بعض الأجنة غير مخلّق. وذكر الزمخشري[30] أن القراءة بالرفع إخبار بأن الله تعالى يُقرّ في الأرحام ما يشاء إلى أجل مسمّى، وما لم يشأ إقراره أسقطته الأرحام.

وقال فريق آخر: معنى ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أن بقاء المضغة غير مخلّقة وطرحها يوضح للناس أن أحوال الأجنة في الأرحام هكذا، فقرؤوا ﴿وَنُقِرَّ﴾ بالنصب، على أنه تعليل معطوف على تعليل سابق، أي خلقناكم مدرّجين لغرضين:

الأول: بيان القدرة.

والثاني: إقرار من نشاء في الأرحام حتى يولدوا ويكبروا ويبلغوا حدّ التكليف. ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾.

---

[28] ينظر: اللامات (119)، والجنى الداني (121)، وشرح شذور الذهب (383)، ومغني اللبيب (283)، وجامع الدروس العربية (174/2، 185).

[29] الكشاف (394/3).

[30] ينظر: الكشاف (144/3).

وقال ابن عاشور: وجملة ﴿وَنُقِرُّ﴾ عُطفت على قوله ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، وعدل عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الحالة، لما فيها من مشابهة استقرار الأجساد في القبور ثم إخراجها بالبعث، كما يخرج الطفل من الرحم. والأجنة تختلف في مدة القرار، فمنها ما يبقى ستة أشهر ومنها ما يزيد، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾. وهذا كله دليل على إمكان البعث، إذ هو إيجاد بعد عدم وإعدام بعد وجود[31].

وقراءة النصب ليس معناها خَلَقْنَاكُمْ لِنُقِرَّ في الأرحام ما نشاء؛ لأن الله جل وعلا لم يخلق الأنام ليقرّ في الأرحام ما يشاء، وإنّما خلقهم ليدلّهم على الرشد والصلاح[32].

ومن دلالات هذه القراءات اختلاف الضمائر بين (النون، والياء).

– فالنون في قوله: (نُقِرُّ): يدل على إسناد الفعل إلى الله تعالى بصيغة التعظيم، وهذا يدل على معنى القدرة لله تعالى على الخلق حيث أنشأهم من العدم.

– والياء في قوله: (يُقِرُّ): يدل إلى إسناد الفعل إلى الغائب، ويفتح بابًا لتفسيره هل المراد الله؛ لأنه الفاعل حقيقة؟ أو المراد الملائكة لأنها تفعل ذلك بأمر الله.

– الدراسة البلاغية

"القراءة بالرفع إخبار بأنه يقرّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ أن يقرّه من ذلك إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى، وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر، أو تسعة، أو سنتين، أو أربع، أو كما شاء وقدّر. وما لم يشأ إقراره مجته الأرحام أو أسقطته. والقراءة بالنصب: تعليل معطوف على تعليل"[33].

وما ذكره من عطف (ونقر) و(نخرج) بالنصب على (نبين) لم يرتضه الشيخ ابن الحاجب، قال في شرح المفصل[34]: إنه مما يتعذر فيه النصب إذ لو نصب عطفا على (نبين) ضعف المعنى

[31] ينظر: إعراب القرآن للنحاس (3/61–62)، والمحرر الوجيز (4/108)، والبحر المحيط (7/485–486)، والدر المصون (8/231–232) والتحرير والتنوير (17/199)، وأضواء البيان (4/269).

[32] ينظر: إعراب القرآن للنحاس (3/61–62).

[33] تفسير الكشاف (3/144).

[34] ينظر: الإيضاح في شرح المفصل (2/27–28).

إذا اللام في (لنبين) للتعليل لما تقدم والمقدم سـبب للتبيين فلو عطف (وَنُقِرُّ) عليه لكان داخلا في مسببية فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ... إلخ، وخلقهم من تراب ثم ما تلاه لا يصلح سببا للإقرار في الأرحام، وقال الزجاج[35]: لا يجوز في وَنُقِرُّ إلا الرفع ولا يجوز أن يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الأرحام؛ لأن الله تعالى لم يخلق الأنام ليقرهم في الأرحام، وإنما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاحهم، وهو قول بعدم جواز عطفه على نبين.

وأجيب بأن الغرض في الحقيقة هو بلوغ الأشد والصلاح للتكليف لكن لما كان الإقرار وما تلاه من مقدماته صح إدخاله في التعليل، وما ذكره من أن العطف على نبين على قراءة الرفع مخل بجزالة النظم الكريم فالظاهر أنه تعريض بالزمخشري حيث جعل العطف على ذلك، وقال فإن قلت: كيف يصح عطف (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) على (لِنُبَيِّنَ) ولا طباق، قلت: الطباق حاصل؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ﴾ قرين للتعليل ومقارنته له والتباسه به ينزلانه منزلة نفسه، فهو راجع من هذه الجهة إلى متانة القراءة بالنصب اهـ. وفيه ما يومئ إلى أن قراءة النصب أوضح كما أنها أمتن[36].

اللمحة البلاغية: القطع لبيان الاستقلال: قُطع الفعل عما قبله ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾؛ لأن المعنى ليس (خلقناكم لنقر)، بل الإقرار في الأرحام فعلٌ مستقل قائم بذاته يعكس دوام القدرة الإلهية المطلقة.

الشمول والتجدد: الاستئناف هنا يفيد أن إقرار الأجنة في الأرحام هو سنة إلهية عامة ومستمرة في كل وقت، ولا يقتصر على مجرد التعليل المرتبط بالخلق الأول.

التعليل والترابط: تجعل هذه القراءة "الإقرار في الأرحام" علة ثانية للخلق والتدبير الإلهي بعد التبيين؛ فالله خلق الإنسان من النطفة والعلقة والمضغة لغاية التبيين والتدليل على قدرته، ولغاية أخرى هي إتمام هذا الخلق وإقراره في الأرحام.

إبراز رعاية الله: العطف بالنصب يُشعر بأن كل هذه الأطوار ممتدة ومتصلة ببعضها في سياق العناية الإلهية بالجنين حتى يبلغ أجله المسمى.

---

[35] معاني القرآن وإعرابه (412/3).

[36] ينظر: روح المعاني (113/9).

نستنتج من ذلك أن اللمحة البلاغية في الرفع يبرز عظمة القدرة الذاتية لله تعالى عن طريق الوصل بالاستئناف باستئناف حقيقة الإقرار كفعل يبرز حكمة التقدير عبر ربط الأطوار ببعضها لبيان الغاية والعلة من هذا التدرج في الخلق.

الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن اختلاف الأوجه القرائية في لفظة ﴿نُقِرُّ﴾ ليس مجرد تنوع صوتي، بل هو اختلاف ذو أبعاد نحوية وصرفية ودلالية، يثري النص القرآني ويكشف عن مرونة البنية العربية. كما أن هذا التنوع يفتح آفاقًا للتفسير، ويؤكد أن القراءات القرآنية تمثل أحد أهم مصادر الإثراء في الدراسات اللغوية والشرعية، وأنها تسهم في إبراز إعجاز القرآن الكريم في جمع الأوجه المختلفة دون إخلال بالمعنى.

1- تعدد الأوجه القرائية: وردت لفظة ﴿وَنُقِرُّ﴾ بإحدى عشرة صيغة بين النون والياء، وبين البناء للفاعل والمفعول، مع اختلاف الحركات بين الرفع والنصب، مما يعكس ثراء النص القرآني.
2- بعض القراءات جاءت من الفعل الثلاثي (قَرَّ) وأخرى من المزيد بالهمزة (أَقَرَّ)، وهو ما يفتح مجالًا لتعدد الدلالات بين الاستقرار والإقرار.
3- اختلاف الرفع والنصب في الفعل المضارع أدى إلى تنوع في التركيب؛ فالرفع للاستئناف، والنصب على لام الصيرورة، مما يغير العلاقة بين الجمل.
4- اختلاف القراءات أتاح تنوعًا بلاغيًا بين الإخبار المباشر عن فعل الله تعالى وبين التعليل الذي يوضح الحكمة من خلق الإنسان وتدرج أطواره.
5- بعض القراءات تؤدي إلى تنوع في المعنى (مثل البناء للفاعل أو المفعول)، وأخرى تؤدي إلى تكامل في المعنى، مما يعمّق الفهم القرآني ويثري التفسير.
6- الدراسة أثبتت أن القراءات القرآنية ليست مجرد تنوع لفظي، بل هي مصدر أصيل لإثراء الدرس النحوي والدلالي والبلاغي.

أهم التوصيات

1- ضرورة إجراء دراسات مماثلة على ألفاظ أخرى ذات تعدد قرائي لإبراز ثراء النص القرآني.

2- الاهتمام ببيان أثر اختلاف القراءات في التفسير القرآني، وعدم الاكتفاء بالجانب اللغوي.

3- اعتماد القراءات القرآنية كمصدر رئيس في تقعيد القواعد النحوية وتوسيعها.

4- التركيز على الأبعاد البلاغية للقراءات، لما لها من دور في إبراز إعجاز القرآن الكريم.

5- إدخال نماذج من اختلاف القراءات في مناهج اللغة والتفسير لتدريب الطلاب على استيعاب التنوع الدلالي.

6- عقد مقارنات بين القراءات المختلفة وربطها بالسياق القرآني لإظهار التكامل الدلالي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.

2- إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.

3- الإيضاح في شرح المفصل، المؤلف: أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر، ابن الحاجب، المحقق: أ. د. إبراهيم محمد عبد الله، الناشر: دار سعد الدين، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2005 م.

4- البحر المحيط، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، بعناية: صدقي محمد جميل العطار - زهير جعيد - عرفان العشا حسّونة، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1420 هـ - 2000 م.

5- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم الأنصاري النشار، شرح وتحقيق: أ. د. أحمد عيسى المعصراوي، الناشر: دار النوادر للطباعة والنشر – الكويت، (ضمن إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر)، الطبعة: الثانية، 1432 هـ - 2011 م.

6- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.

7- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (1385 - 1422 هـ) = (1965 - 2001 م)، وصَوّرتْ أجزاءً منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما.

8- التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

9- التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1404 هـ - 1984 م.

10- جامع الدروس العربية، المؤلف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414 هـ - 1993 م.

11- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م.

12- الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري المالكي، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م.

13- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

14- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

15- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

16- شرح شافية ابن الحاجب، المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيي الدين عبد الحميد، تصوير: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: 1395 هـ - 1975 م.

17- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المؤلف: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، ابن هشام الأنصاري، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.

18- القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، المؤلف: حليمة سال، قدم له: د عمر الكبيسي – الشيخ بصيري سال، الناشر: دار الواضح – الإمارات، الطبعة: الأولى، 1435 هـ – 2014 م. أصل الكتاب: رسالة ماجستير – تخصص التفسير والحديث – جامعة الشارقة.

19- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، المؤلف: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهُذَلي اليشكري المغربي، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م.

20- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة 1407 هـ – 1987 م.

21- الكناش في فني النحو والصرف، المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر: 2000 م

22- اللامات، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، المحقق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1405 هـ – 1985 م.

23- لسان العرب، المؤلف: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

24- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني، مكتبة المتنبي – القاهرة.

25- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

26- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (1389 - 1392 هـ) (1969 - 1972 م)، وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) - (بيروت).

27- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985

28- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

29- مقدمات في علم القراءات، المؤلف: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، الناشر: دار عمار - عمان الأردن، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422

بحث بعنوان :

توجيهات في أوقات القتال من خلال سورة آل عمران آيات مختارة

دراسة تحليلية

Guidance during times of war from selected verses of Surah Al Imran: An analytical study

إعداد

الغالي سعيد يونس مفتاح

Name:gily Saeed Younis Moth

محاضر بكلية الآداب: قسم الدراسات الإسلامية جامعة درنة /فرع القبة

ghalibuhrdah@gmail.com

المدقق اللغوي: د. سعد عبد الرحمن عثمان، جامعة درنة.

الملخص

هَـدفَ هـذا البحـث الكشـف عـن بعـض التوجيهـات فـي أوقـات القتـال مـن خـلال سـورة آل عمـران، وتتمحـور الدراسـة حـول بعـض مـن آيـات السـورة الكريمـة للكشـف عـن مضـامينها وبيـان مـا أشـارت اليـة تلـك الآيـات مـن التوجيهـات المهمـة علـى مسـتوى الفـرد والجماعـة ،وعلـى الـرغم مـن صـغر حجمـه إلاانّـه يعـالج موضـوعاً علـى درجـة عاليـة مـن الأهميـة لأن دار الإسـلام مهـددة ويتكالـب عليهـا الأعـداء مـن كـل حـدب وصـوب فالتوعيـة وإعـداد العـدة لمقاومـة تلـك الهجمـة الشرسـة واجـب أخلاقـي يحـتم علينـا الرجـوع الـى شـريعة اللـه الغـراء وسـنة نبيـه محمـد صـل اللـه عليـه وسـلم التـي ان تمسـك بهـا المسـلم إلاكـان حليفـه النصـر والرفعـة فـي الـدارين ،واسـتخدمت فـي هـذا البحـث المـنهج الاسـتقرائي والتحليلـي ،وإنـه لمـن دواعـي، سـروري أن اضـع جهـدي المتواضع لِيُنتفع به سائلاً المولي عزوجل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

الكلمات المفتاحية: توجيهات ،القتال ،الثبات ، تحليلية ،النصر.

Abstract

This research aims to uncover some guidance during times of war through Surah Al Imran. The study focuses on some verses of the noble Surah to reveal their meanings and to clarify what these verses indicate in terms of important guidance at the individual and group levels. Despite its small size, it addresses a topic of great importance because the House of Islam is threatened and enemies are attacking it from all sides. Therefore, awareness and preparation to resist this fierce attack is a moral duty that requires us to return to the noble Sharia of God and the Sunnah of His Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, which if the Muslim adheres to it, then victory and elevation will be his ally in both worlds. I used the inductive and analytical method in this research, and it is my pleasure to put my humble effort into it so that it may be beneficial, asking God Almighty to grant us sincerity in word and deed.

المقدمة

تعتبر سورة آل عمران من السور القرآنية التي تناولت العديد من المواضيع المتعلقة بالحرب والقتال، حيث قدمت توجيهات حربية قيمة للمسلمين في مواجهة الأعداء. وتتناول السورة العديد من القضايا الهامة،والتى جاءت في خطة كالتالي: فقد تناولت في المبحث الأول :**أهمية الثبات وعدم الضعف** وضرورة الثبات والشجاعة في وجه العدو،.وتناولت في المبحث الثانى: **الطاعة والانضباط** ، وجاء المبحث الثالث: تحت عنوان **عدم الاستجابة للحرب النفسية**، وجاء تحت المباحث مطالب، كما تبرز السورة دور القيادة الحكيمة في توجيه الجيوش وتحفيزها للقتال، وتوضح أهمية التوكل على الله والاعتماد على قوته في تحقيق النصر. ، وفي هذا البحث المتواضع ، سأتناول بالتحليل الآيات محل الدراسة في هذه السورة بما يفي بالغرض ، ونستكشف الدروس والعبر المستفادة منها، ونحلل كيفية تطبيقها في المعارك والمواجهات المختلفة. واستخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي للآيات الكريمة محل الدراسة.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

1. علاقة الموضوع بمجال التخصص العلمي لدى.

2. إثراء المجلة ببحث ربما يكون نواة للبحث في رسالة علمية.

3ـــ دراسة هذا الجانب مهم في حياتنا المعاصرة وخاصة الجانب الأخلاقي والتربوي الذي يجب ان يتحلى به المقاتل المسلم في هذا العصر.

إشكالية البحث:

يمكن صياغة إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

س :إلى أي مدى أسهمت التوجيهات الواردة في الآيات الكريمة في ضبط سلوك المسلمين في القتال بين متطلبات النصر والالتزام بالقيم الأخلاقية؟

س:كيف عالجت الآيات الكريمة الهزيمة أسباب والنصر في القتال، وما الدروس المستفادة من ذلك في الواقع المعاصر؟

س : ما التوجيهات التي قدمتها الآيات الكريمة بعد غزوة أحد، وكيف ساهمت في إعادة بناء الروح المعنوية للمسلمين؟

ثانياً: أهمية الموضوع:

1. ابرازالتشريعات الحربية والتوجيهات الإلهية التي يجب على المؤمنين اتباعها.

2. بيان العلاقة بالآخَرِ سِلْمًا وحربًا، والأخلاق الإسلامية المطلوبة في هذه العلاقة.

3ـــ تعليمِ المسلم اسباب النصرِ و أسباب الهزيمةِ، وتربيةُ المؤمنين على التعبئةِ النفسيةِ والماديةِ السليمةِ للجهادِ.

ثالثاً: أهداف البحث:

1. السعي لنيل رضا الله سبحانه وتعالى أولاً وآخراً.

2- وضع الآيات القرآنية الكريمة محل الدراسة في موضوع واحد يسهل الرجوع إليه بدلاًمن الإطالة المملة فقارئ العصر يحتاج إلى التيسير ما أمكن.

3- إلقاء الضوء على جانب من التوجيهات القتالية التي وردت في سورة آل عمران.

رابعاً: الدراسات السابقة

لم يقع تحت يدي أي بحث يخص آيات مختارة من سورة آل عمران يتحدث عن توجيهات القتال في السورة الكريمة .واستخدمت جميع الوسائل الإلكترونية للحصول على أي عناوين مشابهة ولم يتحقق ذلك ,وأن كانت هناك عناوين ربما تكون ورقية يصعب الحصول عليها وبذلت قصارى جهدي في ذات الموضوع.

منهج الدراسة:

1ـــ استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، والتحليلي حيث قمت باستقراء المعاني والمفردات المختلفة المستنبطة من آيات السورة، ونصوصها المختلفة ثم استخلاص وتجميع الأفكار والمعالم التربوية الكلية منها كما هو الحال في معظم الدراسات القرآنية.

2. خرّجت الآيات مع الرقم وذكر اسم السورة في المتن.

التعريف بالسورة:

تاريخ نزولها ووجه تسميتها

نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة أحد، فتكون من السور التي نزلت بين غزوة بدر وصلح الحديبية. وقدُ سمّيت هذه السورة بهذا الاسم لذكر قصة آل عمران فيها. وهي قصة امرأته وابنتها مريم، وتدخل فيها قصة عيسى أيضا، ويبلغ عدد آياتها مائتي آية[1].

مقاصد السورة الكريمة:

قال محمد سيد طنطاوي: "السورة الكريمة قد اهتمت بأمور من أبرزها ما يلي:

أولاً: أن السورة الكريمة قد اهتمت بإثبات وحدانية الله– تعالى– وإقامة الأدلة الساطعة على ذلك، وإثبات أن الدين الحق الذي ارتضاه الله تعالى– لعباده هو دين الإسلام، الذي أرسل به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أن السورة الكريمة قد فصلت الحديث عن أحوال أهل الكتاب، بأسلوب مقنع حكيم يحق الحق ويبطل الباطل. فأنت إذا طالعتها بتدبر تراها تارة تتحدث عن الكفر الذي ارتكسوا فيه بسبب اختلافهم وبغيهم. (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ).

[1] جعفر شرف الدين ،الموسوعة القرآنية خصائص السور ،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. بيروت. الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند. الطبعة الأولى . ج2/ص23.

ثالثا: أن السورة الكريمة قد اهتمت اهتماما بارزا بتربية المؤمنين بتربية ينالون باتباعها النصر والسعادة في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة. فقد وجهت إليهم سبعة نداءات أمرتهم فيها بتقوى الله، وبالصبر والمصابرة والمرابطة، ونهتهم عن طاعة الكافرين، وعن التشبه بهم، وعن اتخاذهم أولياء كما نهتم عن تعاطى الربا وعن كل ما يتنافى مع آداب دينهم وتعاليمه.

رابعا: وهو الأهم أن السورة الكريمة عرضت أحداث غزوة أحد عرضا حكيما زاخرا بالعظات والعبر وفصلت الحديث عنها تفصيلا لا يوجد في غيرها من السور، وساقت ما دار فيها بأسلوب بليغ مؤثر يخاطب العقول والعواطف، ويكشف عن خفايا القلوب ونوازعها، وطوايا النفوس وخواطرها، ويعالج الأخطاء التي وقع فيها بعض المسلمين حتى لا يعودوا لمثلها ويشجعهم على المضي في طريق الجهاد حتى لا يؤثر في عزيمتهم ما حدث لهم في أحد[2].

مفهوم التوجيهات في القتال

المطلب الأول

أولاً: معنى التوجيه في اللغة:

ورد مفهوم التوجيه في اللّغة في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير بقوله: " وجه بالضم: وجاهة فهو وجيه، إذا كان له حظ ورتبة، والوجه مستقبل كل شيء، وربما عبّر بالوجه عن الذات، ويقال واجهته إذا استقبلت وجهه بوجهك، ووجهت الشيء جعلته على جهة واحدة، ووجهته إلى القبلة فتوجه إليها، والوجهة بكسر الواو قيل مثل الوجه، وقيل كل مكان استقبلته، وتحذف الواو فيقال جهة، وهو أحسن القوم وجهاً، قيل معناه أحسنهم حالاً، لأن حسن الظاهر يدل على حسن الباطن[3]

[2] . محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ،الطبعة الأولى ،. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ج2،ص14.

[3]. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: – ج10 / ص 269، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

ثانيا: معنى التوجيه في الاصطلاح

هو عملية تقديم الإرشـاد والنصـيحة والتوجيه لشـخص ما لمسـاعدته على اتخاذ قرارات ،أو حل مشاكل ،أو تحسين أدائه في مجال معين. يشمل التوجيه تقديم الدعم النفسي والمعلوماتي والمهارى لمساعدة الشخص على تحقيق أهدافه وتطوير نفسه.

المطلب الثاني:ماهى التوجيهات في القتال؟

التوجيهات القتالية هي مجموعة من الإرشادات التشغيلية بأقل خسائر ممكنة. في العادة، تتضمن التوصيات التي تُقدم للقادة العسكريين لتنفيذ العمليات الحربية بفعالية. تشمل هذه التوجيهات جوانب مختلفة مثل التخطيط، التنظيم، التنفيذ، والمراقبة. الهدف منها هو تحقيق الأهداف الاستراتيجية .

إذن أتخاذ القرارات وحل المشـــاكل والدعم النفســـي والمعلوماتي له ارتباط وثيق بالتوجيهات والأوامر التي يصـــدرها القادة والمخططون لإدارة المعارك في جبهات القتال وهى ليســـت بالأمر السهل والهين كما يتخيل البعض ينتج عنها الانتصار في المعارك أو خسارتها.

وقبل الولوج الى ثنايا البحث ندرك الحقيقة الساطعة أن القرآن الكريم صـالح لكل زمان ومكان ،فالحاضر الذى نعيشه الآن هو استمداد لتاريخ طويل من الصراع بين الحق والباطل بين أهل الكفر والإيمان، والذى أريد الوصـــول إليه أن الأعداد العقائدي وبث الروح المعنوية ،والتســـلح بســـلاح العصـــر المادي من الطائرة الى الدبابة الى البندقية هو تجســـيد لقولة تعالى مع تغير الزمن قال تعالى:(وأعدوا لهم ما اســـتطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم).(الأنفال:60)

المبحث الأول : الثبات وعدم الضعف

الآية الكريمة:

قال تعالى: **{وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ }** (139)

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

أنَّ قوله تعالى: قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُـــنَنٌ، وقوله: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ، كالمقدِّمة لقوله: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا؛ كأنَّه قال: إذا بحثتُم عن أحوالِ القرونِ الماضـــية، علمتُم أنَّ أهلَ الباطلِ وإنِ اتَّفقت لهم الصولةُ، فإنَّ مآلَ أمْرِهم إلى الضَّعفِ والفتور، وصارتْ دولةُ أهل الحقِّ عاليةً؛ فلا ينبغي أنْ تصيرَ صولةُ الكفَّار عليكم يومَ أُحُد سببًا لضعْف قلوبِكم، ولجُبنكم وعجزِكم، بل يجبُ أنْ تَقْوَى قلوبُكم؛ فإنَّ الاستعلاءَ سيحصُل لكم، والقوَّةُ والدولةُ راجعةٌ إليكم [4]

تُعدّ هذه الآية من الآيات الجامعة التي تُرسّخ مبدأ الثبات النفسي والمعنوي في حياة المؤمن. فقد نهى الله تعالى عن حالتين تُضعفان الإرادة: الوهن الذي يدل على الضعف والاستسلام، والحزن الذي يشـــلّ الحركة ويقعد عن العمل. ثم قرن ذلك بوعدٍ مشـــروط: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾، أي الغالبون شأنًا ومآلًا، لكن بشرط تحقق الإيمان الصادق: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وتُبرز الآية أن التفوق الحقيقي لا يُقاس فقط بالنتائج المادية الآنية، بل بمنزلة الإيمان والثبات على المبدأ. كما تشـــير إلى أن الهزائم الظاهرية لا تعني الســـقوط، بل قد تكون مرحلة من مراحل التمحيص والتربية الإيمانية. لذلك، فإن الخطاب الإلهي هنا يوجّه المؤمنين إلى تجاوز آثار الصدمة النفسية، واستعادة الثقة، والمضي قدمًا بعزيمة.

ويبدوا لي أن من أعظم أسباب النصر إقامة الصلاة ، فهي غذاء الروح وصلتها بربها ، تقوى النفس و تثبيت القدم وترسيخ للقلب الذي عليه مدار الفوز والخسارة .

---

[4] ـــ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، 1420 هـــ ،مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – ج9/ص371.

تلكم الطائفة من الإرشادات والوصايا الإلهية تعدّ من ركائز قواعد القتال وأسسه الضرورية النابعة أصالة من وعاء الإيمان، لذا افتتحت بخطاب المؤمنين المصدقين بالله ورسوله، أي أن كنتم مؤمنين حتى وإن كانوا قلائل ضعفاء، والإيمان يمنح القوة ويرفع المعنويات، أما الكفر فشأن أهله الجبن وضعف المعنويات، حتى وإن انتصروا أحيانا.[5]

ويرى الباحث انه لا يمكن للجيوش أن تنتصر وقلوب الأفراد متنازعة متباغضة قد فرقتها أودية الدنيا و تفاهات الحياة والمادة .

وهذه لمحة موجزة جداً من خلال هذا البحث عن حال العرب قبل الإسلام فقد اعتمد العرب في الجزيرة العربية في حروبهم، على ما نقلوه من مفاهيم عسكرية وخطط حربية من دولة الفرس، حيث كانت رحى الحرب دائرة بين العرب والفرس، كموقعة يوم ذي قار[6] فقد استطاعوا أن ينقلوا التكتيك الحربي الذي كانت تستخدمه دولة الفرس في حروبها ضد العرب، كما قاموا بوضع قواعد وسن قوانين للحرب عرفت وشاعت في أرجاء الجزيرة العربية.[3]

وهذا يحذوا بنا أن دولة الإسلام لم تعرف – سواء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو في عهد الخلفاء الراشدين أو الخلفاء من بعدهم– تكوين جيش محترف، أو متفرغ فجميع المواطنين جنود، وكلهم مسلحون يهبّون للتطوع إذا نادى رئيس الدولة إلى الجهاد. ولم يتم التأسيس لجيوش متفرغة إلا بعد ذلك.

---

[5]. وهبة بن مصطفى الزحيلي ،التفسير الوسيط : – 1422 هـ الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى. ج1/ص806.

2. نهاد يوسف الثلاثيني ، 2007م ،(الأمن العسكري في السنة النبوية دراسة موضوعية تحليلية) ، الجامعة الاسلامية، غزة ،رسالة ماجستير ،. ص18

3. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري غريب القرآن ،المحقق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، 1978 م، ص: 113.

4. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة التفاسير: ،دار النشر: دار الفكر العربي ج3،ص1441-1442.

المطلب الثاني: معاني المفردات

وَلَا تَهِنُوا: أي: لا تَضعُفوا، وأصل الوَهْن: الضَّعْف .

(وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ) فهي تسلية للنبي وأصحابه من حيث إن فيها بيانا لأنهم أعلى، ومعنى العلو أنهم قد كان لهم غلب أكثر مما كان للمشركين في الأرض (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).وأما سبب النصر فهو صدق إيمان المؤمنين، فإن صدق الإيمان يصفي النفوس من أدرانها ويبعد عنها آثامها، ويجعل القصد هو إعلاء كلمة الحق، فيقدم المؤمن على القتال وهو يعلم أنه يفوز بإحدى الحسنيين الشهادة أو النصر، وكلتاهما غاية الطلب. فالآية تساق لمقاصد سامية ، التسلية والتعزية، فقد بيّن الله سبحانه أن ما أصاب المسلمين في أحد قد أصاب المشركين مثله، وفي ذكر ذلك دعوة إلى تجديد الجهاد بقلوب مستبشرة، ونفوس مطمئنة[4].

المطلب الثالث: المباحث العربية

وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، الواو للعطف وهذه بشارة لهم بالنصر المستقبل، فالعلو هنا علو مجازي وهو علو المنزلة. والتعليق بالشرط في قوله: إن كنتم مؤمنين قصد به تهييج غيرتهم على الإيمان إذ قد علم الله أنهم مؤمنون ولكنهم لما لاح عليهم الوهن والحزن من الغلبة، كانوا بمنزلة من ضعف يقينه فقيل لهم: إن علمتم من أنفسكم الإيمان، وجيء بإن الشرطية التي من شأنها عدم تحقيق شرطها، إتماما لهذا المقصد.[7]

المطلب الرابع: الفَوائِدُ العِلميَّةُ ولطائف التفسير

1. أنَّ هذه الأمَّةَ هي العُليا، بشَرْط أنْ تؤمن؛ لقوله: (وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

2- في قوله: وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ التلميحُ بالتوبيخِ إذا حصَل الوهنُ أو الحزن لا سيَّما إذا قلنا: إنَّ الواوَ هنا واو الحال؛ يعني: كيف يَليقُ بكم أن تَهِنوا وتحزنوا وأنتم الأعلون؟! لأنَّ الأعلى لا يَليق به أن يهِن أو يَحزَن .

1. محمد الطاهر ابن عاشور ،1984م ،التحرير والتنوير: ،الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس. ج4،ص 98:99.

3- بيانُ رأفةِ الله سبحانه وتعالى برسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأصحابِه بهذه التسليةِ العظيمة؛ (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)[8]

4- إنْ قِيل: ما وجهُ الجمعِ بينَ الإفرادِ في قولِه: قَرْحٌ مِثْلُهُ، وبينَ التثنيةِ في قولِه: قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا(آل عمران: 165) ، فالجواب، والله تعالى أعلم: أنَّ المرادَ بالتثنيةِ قتلُ سبعينَ، وأسرُ سبعين يومَ بدرٍ في مقابلةِ سبعينَ يومَ أُحُد، كما عليه جمهورُ العلماءِ. والمرادُ بإفرادِ المثلِ: تشبيهُ القرحِ بالقرحِ في مُطلقِ النِّكاية والألمِ [9] .

المطلب الخامس: الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:

1ـــ أنَّ صِحَّة الإيمان تُوجِب قوَّةَ القلب والثقةَ بالله تعالى، وقِلَّةَ المبالاةِ بأعدائه؛ يُبيّن ذلك قولُه تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[4].

2- في قوله تعالى: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا: أنَّه يَنبغي للإنسانِ أن يكون قويَّ العزيمة، ولا يَضعُف ولا يَجبُن، وكم من إنسانٍ ضعُف وجبُن ففاتَه خيرٌ كثير! ولو أقدم لحصَل على خيرٍ كثير؛ لأنَّ المستقبَل لا تُدرى ما النتيجة فيه.[1]

3- في قوله تعالى: (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ): أنَّه كلَّما ازداد إيمانُ الأمَّة ازدادتْ عُلوًّا؛ لأنَّه رتَّب العلوَّ على الإيمان، والمرتَّبُ على شيءٍ يَزيد بزِيادته، ويَنقُص بنَقْصِه[2]

4- في هذه الآياتِ تسليةٌ من الله للمؤمنين عمَّا حصَل لهم من الهزيمةِ في أُحُد، فبيَّن لهم سبحانه الحِكَمَ العظيمة المترتِّبة على ما أصابَهم في تِلك الهزيمة؛ ومنها:

2ـ محمد بن صالح العثيمين ،2015 م. .تفسير القرآن الكريم: الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية: الطبعة الأولى، ج2 /ص218-224.

3ـ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي،2019 م ، العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ ،المحقق: خالد بن عثمان السبت الطبعة: الخامسة، – الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت). ج1/ص 209.

4 . شمس الدين، 1285 هـ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي . السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ،الناشر: مطبعة بولاق(الأميرية)–القاهرة، عام النشر ج1/ص249.

5- أنَّ هذه الدارَ يُعطِي اللهُ منها المؤمنَ والكافر، والبَرَّ والفاجر، فيداولُ اللهُ الأيَّامَ بين الناس؛ يومًا لهذه الطائفة، ويومًا للطائفة الأخرى؛ لأنَّ هذه الدارَ الدنيا منقضـــيةٌ فانية، وهذا بخِلاف الدَّار الآخرة؛ فإنَّها خالصةٌ للذين آمنوا، قال تعالى: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ.

6- ومنها: أنَّ اللهَ تعالى يَبتلي عِبادَه بالهزيمةِ والابتلاء؛ ليَتبيَّن المؤمنُ من المنافق؛ لأنَّه لو استمرَّ النصـرُ للمؤمنين في جميع الوقائع، لدخَلَ في الإسـلامِ مَن لا يُريده، فإذا حصَـل في بعضِ الوقائعِ بعضُ أنواع الابتلاء، تبيَّن المؤمنُ حقيقةً، الذي يَرغبُ في الإسـلامِ في الضـرَّاء والسَّـرَّاء، واليُسـر والعُسر، ممَّن ليس كذلك؛ قال تعالى: وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا.

وخلاصة الناحية التربوية، تحمل الآية دعوة إلى بناء شخصية متوازنة: لا تنهار أمام الشدائد، ولا تستسـلم للأحزان، بل تسـتمد قوتها من الإيمان واليقين بوعد الله. وهي بذلك تمثل قاعدة في إدارة الأزمات، حيث تجمع بين الدعم النفسي والتوجيه العملي.

كم لا ننسى أن الخداع الحربي هو أحد القواعد الأمنية التي تحمي المخططات والإجراءات العسكرية من الانكشـاف أو الاختراق ، كما يعتبر من أكثر الوسـائل نجاعة في إرباك العدو وخلط أوراقه، والنيل منه بأســرع وقت وبأقل الخســائر المحتملة في الحرب .فالإجراءات الأمنية الوقائية لحماية المخططات، والقرارات العســكرية تعتبر غاية في الأهمية ، ابتداء من عملية تنظيم وتوزيع فرق ووحدات الجيش قبل وأثناء المعركة، إلى عملية إحكام الســيطرة على المعلومات الســرية والقرارات العسكرية التي تتخذ على مستوى القيادة ، وانتهاء بالخداع الحربي الفاعل .

1. يُنظر: ابن عثيمين- 2015م ،ج2/ص217

2. يُنظر: ابن عثيمين- 2015م ،ج2/ص218

روى مسلم في صـحيحه عن جابر بن عبد الله رضـي الله عنهما قال:((قال النبي صـل الله عليه وسلم الحرب خدعة))[10]

1. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،صحيح مسلم ،1955 م المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة. كتاب : الجهاد والسير. برقم(1739).

وروى البخاري ايضا في صحيحه أنّ عبد الله بن كعب رضى الله عنه وكان قائد كعب من بنيه قال :(سمعت كعب بن مالك حين تخلّف عن رسول الله صل الله عليه سلم ولم يكن رسول الله صل عليه وسلم يريد غزوة إلاّ ورّى بغيرها. [11]

قال ابن حجر : "قوله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلاورّى.

بغيرها أي أوهم غيره ، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين ، أحدهما أقرب من الآخر فيوهم.

(إرادة القريب وهو يريد البعيد).

المطلب السادس: المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة

1. النهي عن الوهن (الضعف)المقصود: النهي عن الضعف والجبن والكسل.

يشمل ضعف القلب (الخوف واليأس) وضعف البدن (التخاذل عن العمل).

2. النهي عن الحزن أي الحزن المذموم الذي يثبط العزيمة ويمنع من الاستمرار.

ليس المقصود منع الشعور الطبيعي، بل النهي عن الاستسلام له.

3. بث روح الأمل والتفاؤل الآية تزرع الثقة في النفوس، وتمنع اليأس مهما كانت الظروف.

4. إثبات علو المؤمنين ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾: أي أن العاقبة والنصر والرفعة للمؤمنين.

5. ربط العلو بالإيمان (إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: شرط لتحقيق العلو.

[11] . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1390 هـ ،فتح الباري بشرح البخاري: رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: «السلفية الأولى» ،الناشر: المكتبة السلفية – مصر. ج8/ص117.

المبحث الثاني : الطاعة والانضباط

الآية الكريمة:

{وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم } (152)

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

أنَّه لَمَّا وعَد اللهُ تعالى المؤمنين في الآية المُتقدِّمة إلقاءَ الرُّعبِ في قلوب الذين كفروا، أكَّدَ ذلك بأنْ ذَكَّرهم ما أَنجَزهم من الوعدِ بالنَّصـــرِ في واقعةِ أُحُد؛ فإنَّه لَمَّا وعدَهم بالنُّصـــرةِ بشـــرْط أنْ يتَّقُوا ويَصـبِروا؛ فحينَ أَتَوْا بذلك الشَّـرطِ لا جَرَمَ وفَّى اللهُ تعالى بالمشـروطِ وأعطاهم النُّصـرةَ، فلمَّا تَركوا الشَّرطَ لا جرَمَ فاتَهم المشروطُ ، فقال: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ)[12]

تُبرز هذه الآية سـنّة إلهية مهمة في النصـر والهزيمة، حيث تؤكد أن وعد الله بالنصـر تحقق بالفعل في بداية المعركة: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾، أي تقتلون أعداءكم وتغلبونهم بإذن الله. وهذا يدل على أن النصر ليس مجرد ادعاء، بل واقع يتحقق عندما تتوافر شروطه.

وتُظهر الآية أن الهزيمة لم تكن بسبب قوة العدو، بل بسبب خلل في الالتزام والطاعة والوحدة. وهذا يرسّخ مبدأ أن النصر مرتبط بالأسباب الإيمانية والتنظيمية، وأن الإخلال بها يؤدي إلى فقدان التمكين، حتى لو كانت البداية مبشّرة.

ومن هنا يتبين أن مخالفة القيادة الرشيدة والتنازع في حال الحرب يسبب الهزيمة المنكرة. ومعصية الله ورسوله والاختلافات بين أفراد الأمة تعقب أثاراً سيئة أخفها عقوبة الدنيا بالهزائم وذهاب الدولة والسلطان وبيان حقيقة كبرى وهي أن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وفي شيء

[12] يُنظـر: تفسـير ابـن جريـر 2001 م: تحقيـق: د عبـد اللـه بـن عبـد المحسـن التركـي ، الطبعـة: الأولـى- دار هجـر للطباعـة – القـاهرة، مصـر.،ج6/ص128-135)، وينظـر تفسـير ابـن كثيـر، 1998 م ،عمـاد الـدين أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر الدمشـقي، دار الكتـب العلميـة، بيـروت – لبنـان: الطبعـة: الأولـى ،ج2/ص133

واحد ترتب عليها ألم وجراحات وقتل وهزائم وفوات خير كبير وكثير، فكيف بالذين يعصون رسول الله طوال حياتهم وفي كل أوامره ونواهيه.[13]

إن أعظم دافع لنجاح الجيوش هو(القوة المعنوية)، أعظم دافع هو أن يتأكد هذا الجندي الذي يحمل العدة ويحمل السلاح من عدالة القضية التي يخرج من أجلها ، فالجندي الذي يقاتل دون الإيمان بقضية عادلة – مهما بلغت القوى المادية التي يملكها و مهما بلغ التدريب الاستراتيجي الذي تعرض له _ فإن اليد التي تحمل السلاح ستصبح يداً ضعيفة واهية خائرة ، لذلك لم يتحرك. الرسول صلى الله عليه وسلم للقاء العدو في بدر إلا بعد أن عرض الأمر على المسلمين ، وبعد أن سمع من المهاجرين، وبعد أن تأكد من صدق عزيمة الأنصار لابد للقائد أن يتأكد أن كل جندي يحمل همّ القضية. [14]

ومن هناتُقدِّم سورة آل عمران تصورًا متكاملًا للتوجيهات القتالية، حيث تربط بين الإعداد المادي واليقين الروحي، في إطارٍ يوازن بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله.و في آيات السورة ايضاً معالم المنهج القرآني في إدارة الصراع، من خلال التأكيد على وحدة الصف، وطاعة القيادة، وتجنّب أسباب الفشل والتنازع.

المطلب الثاني: معاني المفردات

(صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ) : أنجزكم ما وعدكم على لسان رسوله بقوله للرماة اثبتوا أماكنكم فإنا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم.

(تَحُسُّونَهُمْ) : تقتلونهم إذ، الحس: القتل. يقال: حسه، إذا قتله فأبطل حسه.

(بِإِذْنِهِ) : بإذنه لكم في قتالهم وبإعانته لكم على ذلك.

(فَشِلْتُمْ) : ضعفتم وجبنتم عن القتال.[15]

1. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، 2003م، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ج1/ص395.
2. قوانين النصر – في سورة–الأنفال، بقلم الأستاذة سهى عرابي/ الموقع الإلكتروني/ a9ad.com7
3. الجزائري ، مرجع سابق،2003 م،ج392/1.

المطلب الثالث: المباحث العربية

و (إذ) في قوله: إذ تحسونهم نصب على الظرفية لقوله: صدقكم أي: صدقكم الله الوعد حين كنتم تحسونهم بإذنه فإن ذلك الحس تحقيق لوعد الله إياهم بالنصر، و (إذ) فيه للمضي، وأتي بعدها بالمضارع لإفادة التجدد أي لحكاية تجدد الحس في الماضي.

والحس– بفتح الحاء– القتل أطلقه أكثر اللغويين، وقيده في «الكشاف» بالقتل الذريع، وهو أصوب. وقوله: حتى إذا فشلتم (حتى) حرف انتهاء وغاية، يفيد أن مضمون الجملة التي بعدها غاية لمضمون الجملة التي قبلها، فالمعنى: إذ تقتلونهم بتيسير الله، واستمر قتلكم إياهم إلى حصول الفشل لكم والتنازع بينكم.[16]

المطلب الرابع: الفَوائِدُ العِلميَّةُ ولطائف التفسير

1. في قول الله تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ...، جاءتِ المخاطبةُ بجمْع ضميرِ المؤمنين في هذه الآيات، وإنْ كان لم يصُدرْ ما يُعاتبُ عليه مِن جميعِهم؛ وذلك على طريقةِ العربِ في نِسبةِ ما يَقع من بعضِهم للجميعِ على سبيلِ التجوُّز، وفي ذلك إبقاءٌ على مَن فعَل وسَتْرٌ؛ إذ لم يُعيَّن، وزجرٌ لِمَن لم يَفعلْ أن يفعلَ .[17]

2– أنَّ العِبرةَ والمدارَ على القلوبِ التي في الصُّدور؛ لقوله: (وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ(، وقال:(مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ)وكأنَّ هذا– والله أعلم– فيه إشارةٌ إلى أنَّ سببَ الجُبن والنِّزاع والمعصية سوءُ النيَّةِ من بعضِ مَنْ كان فيهم، ويُمكن أن نجعلَ قوله: (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا)جملةٌ استئنافيَّة تعليليَّة لِمَا حَصَل، ولا شكَّ أنَّ المدارَ كلَّه على ما في القلبِ، وأنَّه متى كان القلبُ صالحًا، صلَح العملُ، ومتى كان فاسدًا، فسَد العملُ.[18]

[16] . محمد الطاهر ابن عاشور، 1984م.التحرير والتنوير: ،الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس. ج4،ص127.

[17] ـ محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، 2000 م ،البحر المحيط في التفسير ،الناشر: دار الفكر – بيروت ،ج3/ص 378.

[18] . ينظر: تفسير ابن عثيمين– سورة آل عمران، ج2/ص314.

المطلب الخامس: الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:

1ـــ أنَّ وعْد الله تعالى المؤمنين النصرَ على عَدوّهم مشروطٌ تحقُّقُه بـــما إذا لم يَعصُوا بتنازعهم وفشَلِهم؛ يُبيّن ذلك قولُه تعالى: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ .[19]

2- أنَّ النِّزاعَ والمعصـيةَ سـببانِ لفوات النَّصـر؛ لأنَّ المسـلمين في أوَّل الأمر انْتَصـروا وقَتَلوا المشركين، لكن لَمَّا حدَث هذا المانعُ، امتنع أو انتفَى النصرُ؛ قال تعالى: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ... [20].

3- الحثُّ على اجتماعِ الكلمة؛ وجهُه: أنَّ النزاعَ سببٌ للخِذلان، فيكون الاتِّفاق سببًا للنَّصر، وهو كذلك؛ فاجتماعُ الناسِ على كَلمةٍ واحدةٍ لا شكَّ أنَّه سببٌ للنصر؛ ولهذا يَنبغي لطلبةِ العِلمِ وللعلماء ألَّا يُظهروا خِلافَهم ونزاعَهم أمامَ العامَّة؛ قال تعالى: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ .... [21] .

4- أنه ينبغي للقائدِ أنْ يكونَ ذا شـجاعةٍ في قيادتِه، بحيثُ يثبُت ويدعو إلى الثَّبات؛ لقولِه تعالى: وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ؛ لأنَّه لو لم يثبُت وهرَب معهم، لم يكُن صالحًا للقيادة .[22]

والخلاصـة: إن الآية تعلّم أن النجاح قد يضـيع في لحظات إذا تسلّل التنازع أو ضـعف الانضـباط، وأن الطاعة والالتزام الجماعي من أهم مقومات الاستمرار في تحقيق النصـر. كما تؤكد أن الابتلاء بعد النصر قد يكون اختبارًا لصدق الإيمان وثباته.

---

[19] . أبـو عبـد اللـه محمـد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين التيمـي الـرازي ،التفسـير الكبيـر،1420 هـ – الناشـر: دار إحيـاء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة ج9/ص399، و يُنظر تفسير أبي حيان ج3/ص380. .

[20]. يُنظر: تفسير ابن عثيمين– سورة آل عمران ،ج2/ص313.

[21] . يُنظر: تفسير ابن عثيمين– سورة آل عمران ،ج2/ص313.

[22] . يُنظر: المرجع السابق– سورة آل عمران، ج2/ص324.

3. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١٤١٨ هـ ،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة الثانية ، ج10/ص29.

وكما رأينا تجمع الآية بين بيان تحقق وعد الله، والتحذير من أسباب الفشل الداخلي، لتؤكد أن النصر ليس دائمًا مرتبطًا بالقوة الظاهرة، بل بمدى الالتزام والطاعة ووحدة الصف

وضـــمانا للإخلاص في طلب مرضـــاة الله ختمت الآية بقوله: وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ لأن الإنســـان ربما أظهر الإخلاص، والحقيقة بخلافه، فيكون الله أعلم بما في القلوب. وهذا كالتهديد والزجر عن الرياء والتصنع.[23]

واجمالاً لابد من ربط القرآن بالواقع الذي نعيش فيه ، لابد للقائد أن يجلس مع جنده وأن يتأكد أن الذي أخرجهم ليس متاع الدنيا الزائل، ليس حب الســـيطرة على مقدرات الشـــعوب ، وليس نهب خيراتها ، ليس السيطرة عليهم ليكونوا هم القوة العظمى .

والسؤال الذى يطرح نفسه ماهي مبررات الحرب والقتال بالنسبة لنا كأمة الإسلام؟،والجواب على ذلك الدفاع عن الأمة التي تمثلها القيادة الشرعية للوطن، وعن الثروات والمقدرات والمكتسبات وإعلاء كلمة الحق والعدل، وحماية الدين والمقدسات، بالإضافة إلى حفظ الأنفس والأعراض والأموال.

المطلب السادس: المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة

1. مسألة صدق وعد الله تؤكد الآية أن وعد الله بالنصر حق. والنصر تحقق فعلاً في بداية المعركة.

2. مســـائلة التربية والابتلاء والتمحيص. والانتقال من النصـــر إلى الهزيمة الجزئية كان اختبارًا. وتربية المؤمنين على الصبر.

4. مسألة أثر المعصية في الهزيمة قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ... وعصيتم فالمعصية سبب مباشر للهزيمة تشير الآية إلى أثر المعصية ومخالفة الأوامر في إضعاف الصف الداخلي، وهو ما يُعد درسًا استراتيجيًا في ضرورة الانضباط والالتزام

5. مسألة الانضباط العسكري وأهمية الالتزام بالخطة وخطورة الخروج عن التعليمات.

والخلاصة: أن الخلاف كله شر ولكنه في ساحة الحرب أشد، ولهذا قال تعالى: (إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا) إلى أن قال: (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم) . الآية من سورة الأنفال وشاهد هذا حال المسلمين اليوم، وقبل اليوم أنهم بعد أن عصوا الله ورسوله بالإعراض عن شرع الله وإهمال أحكامه والتعصب للمذاهب والرضا بالانقسام والخلاف حل بهم ما حل من الذل والهون والدون. وهذه حال أكثر المسلمين اليوم ومنذ قرون عدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكذا لم يبرحوا أذلاء تابعين للكافرين لا يستقلون في عمل أو تدبير. [24]

المبحث الثالث

عدم الاستجابة للحرب النفسية

الآية الكريمة

قال تعالى: { ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا اللَّهُ وَنِعۡمَ الۡوَكِيلُ} (173)

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

لَمَّا ذكَر اللهُ تعالى أنَّهم توكَّلوا عليه كفاهم سُبحانه ما أهَمَّهم، وردَّ عنهم بأسَ مَن أرادَ كيدَهم[25]

والمراد بهذا التذكير: حضهم على المداومة على طاعة الله وشكره، حيث إنه– سبحانه – لم يجعلهم كأولئك الذين استحوذ عليهم الشيطان.

تُبرز هذه الآية موقفًا إيمانيًا عظيمًا يجسّد الثبات والثقة بالله في مواجهة التهديدات. فقد حاول بعض الناس بثّ الخوف في قلوب المؤمنين بإشاعة أن العدو قد استعد وجمع قوته، بهدف إضعاف عزيمتهم. لكن النتيجة جاءت عكسية تمامًا، إذ لم يزدهم ذلك إلا إيمانًا وثباتًا.

---

[24]. الجزائري، ج1/ص395.

[25]. يُنظر: تفسير ابن كثير ،ج2/ص171.

وتشـــير الآية إلى أن الإيمان الصـــادق يحوّل عوامل الخوف إلى دوافع قوة؛ فبدل أن تؤدي التهديدات إلى التراجع، أصـــبحت ســـببًا في تعميق اليقين بالله والاعتماد عليه. وهذا يكشـــف عن الفرق الجوهري بين من يتأثر بالظروف الظاهرة، ومن يستند إلى يقين داخلي ثابت.

كما تُظهر الآية أن الحرب النفسية، كالإشاعات والتخويف، قد تكون أخطر من المواجهة المباشرة، لكن المؤمن الواعي يتجاوزها بالإيمان والتوكل. لذلك جاء الرد العملي في تتمة الآية: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وهو إعلان عن كمال الثقة بالله.

إن الإيمان الحقيقي يحوّل التهديد إلى قوة، والخوف إلى ثبات، ويجعل صـاحبه أكثر يقينًا وتوكلًا، مهما اشتدت الظروف.

المطلب الثاني: المباحث العربية

يجوز أن يكون (الذين قال لهم الناس) إلى آخره، بدلا من الذين استجابوا لله والرسول (آل عمران: 172) ، أو صـفة له، أو صـفة ثانية للمؤمنين في قوله: (وأن الله لا يضـيع أجر المؤمنين) (آل عمران: 171) على طريقة ترك العطف في الأخبار. وإنما جيء بإعادة الموصول، دون أن تعطف الصلة على الصلة، اهتماما بشأن هذه الصلة الثانية حتى لا تكون كجزء صلة، ويجوز أن يكون ابتداء كلام مستأنف.[26]

المطلب الثالث: الفَوائِدُ العِلميَّةُ ولطائف التفسير

1. أنَّ الحسْبَ هو اللهُ وحده، ولا أحَدَ معه؛ لقوله تعالى: حَسْبُنَا اللَّهُ، ولم يقولوا: حسبُنا اللهُ ورسولُه، بل قالوا: حسبُنا اللهُ وحده؛ فالله وحده هو الحسْبُ، كما أنَّه وحده المتوكَّلُ عليه . [27]

[26]. يُنظر ابن عاشور،ج4،ص168.

[27] . يُنظر: تفسير ابن عثيمين– سورة آل عمران، ج2/ص450.

2- إثباتُ اســـم الْوَكِيلُ للهِ تعالى؛ لأنَّ تقديرَ الآية: ونِعْمَ الوكيلُ هو، وقد ذكَر اللهُ تعالى في آيةٍ أخرى أنَّه على كلِّ شيء وكيلٌ؛ فـ: (الوكيلُ) مِن أسماء الله تعالى، ومعناه المتكفِّلُ بشؤونِ عباده، وليس معناه القائمَ بالأمرِ نيابةً عنهم .[28]

المطلب الرابع: الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:

1- على المؤمنِ كلَّما ألَمَّت به المصائبُ أن يلجأَ إلى ربِّه، ويَزدادَ إيمانًا به؛ لقوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فالَّذي يكفي المؤمنين شرَّ النَّاس هو اللهُ تعالى؛ فالواجبُ على المؤمنين المبالَغةُ في التَّوكُّلِ عليه، وربطُ أمورِهم به تعالى .[29]

2- الإيمانُ يَزيدُ بالطَّاعاتِ، وينقُصُ بالمعصيةِ؛ كما في قوله تعالى: فَزَادَهُمْ إِيمَانًا .[30]

وخلاصـــة الناحية التربوية: تعلمنا الآية أن قوة الإيمان تظهر عند الشـــدائد، وأن الثبات لا يعني غياب الخوف، بل القدرة على تجاوزه باليقين. كما تؤكد أهمية الوعي بخطورة الشائعات، وضرورة مواجهتها بالثقة بالله ووحدة الصف.

المطلب الخامس: المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة

1. بيان حال المؤمنين الصـــادقين تشـــير الآية إلى ثبات المؤمنين وقوة إيمانهم رغم التهديد والتخويف، فلم تزدهم هذه الأخبار إلا يقينًا بالله.

2. أسلوب التخويف النفسي الآية تُظهر كيف يُستخدم التهويل والإشاعات لإضعاف معنويات المؤمنين، بقولهم إن الأعداء قد اجتمعوا واستعدوا.

3. التوكل على الله تُبرز الآية مقام التوكل الحقيقي، حيث اعتمدوا على الله وحده في مواجهة الخطر.

---

[28] . يُنظر المرجع السابق– سورة آل عمران ،ج2/ص450.

[29]. يُنظر تفسير أبي حيان، ج3/ص439، 437.

[30]. يُنظرتفسير الرازي ،ج9/ص434.

4. فضـل قول "حسـبنا الله ونعم الوكيل "هذه الكلمة من أعظم كلمات التوكل، تقال عند الشـدائد، وتدل على تفويض الأمر لله.

وخلاصـة القول: إن تذكير المؤمنين بماضـيهم، وما كان من ضـعف أمتهم، واستضـعاف الشـعوب لهم، وخوفهم من تخطف النـاس إياهم؛ ليعلموا مـا أفـادهم الإســـلام من عزة وقوة ومَنَعـة، وتمكن ســـلطانه في الأرض. ومعرفة تاريخ الأمة في ماضـــيها أكبر عون لها على إصـــلاح حالها، واستعدادها لمستقبلها وأن التمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد صـل الله عليه وسلم هي من أقوى عوامل النصـــر في كل زمان ومكان وأن القيادة الحكيمة والتخطيط الحربى والتمســك بالتوجيهات الحربية المخطط لها سـلفا والتسـلح بسـلاح الإيمان, وتعليم المقاتل حب الدين والوطن ,وأنه موعود بإحدى الحسنيين أما النصر والشهادة. كلها من أسباب النصر الحقيقي.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول الآيات الواردة في ســـورة آل عمران التي تتناول التوجيهات القتالية، يتضـــح أن القرآن الكريم لا يطرح القتال بوصـــفه غاية في ذاته، بل كوسـيلة لحماية الحق وردّ العدوان وتحقيق العدل ،وجاءت التوجيهات منضـــبطة بقيم أخلاقية واضـــحة، مثل الثبات، والصـــبر، والطاعة، ووحدة الصـــف، وعدم التنازع، إلى جانب التوكل على الله والأخذ بالأسباب،و أبرزت الآيات أهمية القيادة الحكيمة والانضباط الجماعي، وربطت النصر الحقيقي بالإيمان والعمل الصـــالح، لا بمجرد القوة المادية ،وتكشـف التوجيهات أيضًـــا عن بُعدٍ تربوي عميق، إذ تســـعى إلى إعداد الفرد والمجتمع إعدادًا متوازنًا يجمع بين القوة الروحية والقدرة العملية.

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

(1). يجب طاعة الله ورسوله في الحرب. والتوكل عليه وحده مع الأخذ بالأسباب .

(2)ـ تربية المؤمنين على العقيدة السليمة، وعلى الطاعة لله ولرسوله. وإصلاح ذات بينهم، والثبات في وجه أعدائهم.

(3)ـــ إعداد القوة يجب على الأمة إعداد كل ما تستطيعه من قوة لقتال أعدائها، بما في ذلك العدد والعتاد والسلاح.

(4). يجب المحافظة على العهد والميثاق في الحرب والسلم.

(5)ـــ الحذر من أعداء الإسلام في كل زمان ومكان ،فهم يتربصون بنا الدوائر وأن لا نجعل من ضعفنا في الوقت الحاضر سبيلًا لهم علينا.

ثانياً: التوصيات:

(1). مواكبة التطور في المجال العسكرى،والتصنيع الحربى وأعداد المقاتل عقائديا ،وأن يكون هدفه أحقاق الحق ودفع الباطل.

(2). أهمية الوحدة والاتحاد بين المؤمنين، وأنهم يجب أن يكونوا يدًا واحدة في مواجهة الأعداء.

(3). معرفة العدو الحقيقي لدا الإسلام وهم اليهود والنصارى.

(4)ـ الدراسات القرآنية متعددة الجوانب والمضامين، فأي باب طرقت سيظهر لك من الكتاب العظيم الاوهو القرآن الكريم الدرر المكنونة التي تحتاج منا العكوف عليها ودراستها.

(5)ـــ أوصى طلبة العلم والمتخصصون في البحث في ما يتعلق بالتوجيهات الحربية من زوايا أخرى لم تظهر لي من خلال السور القرآنية، فهذا البحث القصير قطرة من بحر.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقنا التوفيق والسداد

المصادر والمراجع:

1ـــ الأمن العسكري في السنة النبوية دراسة موضوعية تحليلية نهاد يوسف الثلاثيني، رسالة ماجستير،2007م ص18.

2 ـــ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشـــر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.

3ـــ البحر المحيط (في التفسير) المؤلف: محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي الناشر: دار الفكر – بيروت عام النشر: 1420 هـ - 2000 م .

4 . التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور ،الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.1984م.

5 . تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي وضع حواشيه الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

6 . تفسير القرآن الكريم :محمد بن صالح العثيمين المؤلف: الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية: الطبعة الأولى، 1436 هـ - 2015 م.

7 . التفسير الوسيط : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الطبعة: الأولى - 1422 هـ الناشر: دار الفكر – دمشق.

8 ـــ التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي ، ،الطبعة الأولى ،. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

9 ـــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة: الأولى- 2001 م: دار هجر للطباعة – القاهرة، مصر.

10 ـــ زهرة التفاسير. المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ)دار النشر: دار الفكر العربي.

11 . السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: 1285 هـ.

12 ـــ صحيح مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

13 ـــ العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيّ فِي التَّفْسِيرِ ،محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي)،المحقق: خالد بن عثمان السبت الطبعة: الخامسة، – 2019 م الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت).

14 ـــ غريب القرآنـــ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـــ) المحقق: أحمد صقر،الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)السنة: – 1978 م.

15 ـــــ فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: «السلفية الأولى»، – 1390 هـ ،الناشر: المكتبة السلفية – مصر.

16 ـــ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الطبعة: الثالثة – 1420 هـ ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

17 ـ الموسوعة القرآنية خصائص السور جعفر شرف الدين ، ،الطبعة الأولى ، ،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. بيروت. الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند.

18. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي ،الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

المواقع الالكترونية

* قوانين النصر – في سورة–الأنفال بقلم الأستاذة سهى عرابي/ الموقع الإلكتروني/ a9ad.com7.

بحث بعنوان:

تحولات المعنى في الأداة (ما) من النفي إلى غيره
دراسة في أثر الوقف والابتداء على الإعراب والمعنى

The Shifts of Meaning in the Particle 'Mā': From Negation to Other Functions
(A Study on the Impact of Juncture (Waqf) and Resumption (Ibtidā') on
(Grammatical Inflection (I'rāb) and Meaning

إعداد :

د.خالد إبراهيم فضيل سعد

الأستاذ المشارك بقسم اللغويات – كلية اللغة العربية

بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

Dr. Khalid Ibrahim Fadeel Saad
Associate Professor, Department of Linguistics – College of Arabic Language
The Islamic University of Al-Saied Mohamed bin Ali Al-Sanussi
Khalid.a.saed@ius.edu.ly

ملخص البحث

يتناول البحث دراسة إحدى الأدوات التي تتردد بين وظيفة النفي والموصولية، ولها وظائف أخرى، وتوظيف الوقف أو الابتداء في الدلالة عليها.

وقد وردت في القرآن الكريم مواضع عدة جاءت فيها (ما) تحتمل النفي وتحتمل غيره، والوقف أو الابتداء أو الوصل يأتي مرجحاً لإحدى الوظائف على غيره من الأوجه ودالاً عليه، فيحاول هذا البحث الكشف عن بعض هذه المواضع، ودراسة أثر الوقف والابتداء لبيان هذه الوظائف.

الكلمات المفتاحية:

الوقف والابتداء – التوجيه النحوي – ما النافية – التوظيف الدلالي

Summary of the research

The research deals with the study of one of the tools that hesitate between the function of connectivity and negation and have other functions, and its study by employing the use of stopping or starting to signify it.

In the Holy Qur'an, there are several places where (what) is negation and other functions, and the stopping or starting comes in favor of one of the functions over others and indicates it, so the researcher tries to uncover some of these places and study the effect of stopping and starting to indicate this function.

Keywords:

stopping and starting - grammatical guidance - what is negated - semantic employment

المقدمة:

يُعَدُّ علمُ الوقفِ والابتداءِ من أجلِّ علومِ القرآن الكريم، وأوثقِها اتصالًا بتوجيه المعنى وضبط الدلالة؛ إذ يتجلّى أثرُه البالغ في إبراز العلاقات النحوية والسياقية بين الألفاظ والتراكيب القرآنية. وقد حظي هذا العلم بعنايةٍ فائقة لدى العلماء قديمًا وحديثًا، لما له من دورٍ أساس في صون المعنى من الخلل وسوء الفهم.

وقد انصرفت جهود الباحثين إلى دراسة الظواهر اللغوية المتصلة به، كالتوجيه النحوي والصرفي والدلالي، ولا سيما دلالات حروف المعاني، فأُفردت مؤلفات ودراسات متخصصة لألفاظٍ بعينها، مثل: (كلا) و(بلى) و(نعم)، كشفت عن تنوّع الأوجه النحوية والدلالية باختلاف مواقع الوقف والوصل والابتداء، وأثر ذلك في فهم النص القرآني واستيعاب مقاصده.

ومن حروفِ المعاني (ما) بأنواعها المتعددة، وقد كثر ورودُها في الاستعمال القرآني واللغوي، وتداخلت وظائفها مع عددٍ كبير من الأدوات، وعدّ بعضُ العلماء وظائف لفظ (ما) فبلغت نحوَ عشر وظائف[1].

وقد لفت هذا التنوّعُ الدقيق انتباهَ العلماء منذ وقتٍ مبكر، فأفرد بعضُهم لها مصنفاتٍ مستقلة. ومن ذلك ما ذكره الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ) من تأليفه كتاب **(ماءات القرآن)**، وألف جامعُ العلوم أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت 543هـ) مصنفاً سماه: **(الإبانة في تفصل ماءات القرآن وتخريجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة)** [2]، كما أشار أبو البركات الأنباري (ت 577هـ) إلى كتابٍ مستقل سماه (كتاب ما) [3].

فيكشف هذا الاهتمام عن عنايةٍ خاصةٍ بلفظ (ما)، واستقصاء وجوهه النحوية والدلالية، بما لا يتّسع المقام لذكره على سبيل التفصيل[4].

والملاحظ على تلك الدراسات أنها دراسات حصرية، أقرب إلى المعجمية منها إلى النحوية، وإذا ذكر موضع من المواضع يحتمل أكثر من وجهٍ، ذكرت الأوجه سرداً، بالاحتمالات الممكنة، دون غوص في بيان ما يطرأ على الجملة من تغير في الأداء، وتوظيف لقواعد الوقف والابتداء.

---

[1] ينظر: الإبانة في تفصل ماءات القرآن 38 .

[2] ينظر: المصدر السابق 38 .

[3] ذكره محمد بن شاكر في فوات الوفيات 2/ 293، والذهبي في تاريخ الإسلام 12/ 600، وسير أعلام النبلاء 114/21 (كتاب لو وما).

[4] ينظر: ماءات القرآن لجامع العلوم النحوي أبي الحسن علي بن الحسين، تحقيق الدكتور/ عبد القادر السعدي، ملحوظات ومآخذ، تأليف: أ.د فوزي حسن الشايب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،2015 م 1436 هـ، المجلد (88) الجزء (3): ص 711.

وفي هذا البحث دراسة تحليلية لتحولات (ما) من النفي إلى غيره، في المواضع التي فيها (ما) تحتمل أكثر من دلالة، وبيان توظيف قواعد الوقف والابتداء أو التنغيم في أداء ذلك المعنى.

أهمية الدراسة:

– وهذا النوع من الدراسة لهذه الأداة –حسب علم الباحث– لم يحظَ بالبحث والدراسة، فلا توجد دراسة تُعنى بأثر الوقف والابتداء في تحولات وظائف (ما)، وتوجيه معناها.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة– من خلال التتبع والتحليل– في أن هذه الأداة تَرِد في مواضع متعددة من القرآن الكريم على نحوٍ يحتمل أكثر من دلالة، وفي مقدمتها دلالة النفي وما يُقابلها من الدلالات الأخرى. وتعيين المعنى المراد في كثير من هذه المواضع يظل مرتبطاً بجملة من القرائن المصاحبة، سواء أكانت قرائن لفظية أم سياقية، كالتنغيم، والوقف والابتداء، ونحو ذلك مما يسهم في توجيه الدلالة وتحديد المقصود.

أسئلة الدراسة:

كيف تتجلّى تحوّلات المعنى في الأداة (ما) من دلالة النفي إلى غيرها في الاستعمال القرآني، وما أبرز الصور التي يظهر فيها هذا التحوّل الدلالي؟

ما أثر الوقف والابتداء في توجيه إعراب الأداة (ما)، وانعكاس ذلك على تحوّل المعنى وتحديد الدلالة المرادة في السياق القرآني؟

أهداف الدراسة:

1. الكشف عن تحوّلات المعنى في الأداة (ما) في الاستعمال القرآني، ولا سيما انتقالها من دلالة النفي إلى غيرها، وبيان أسباب ذلك في ضوء السياق.
2. بيان أثر الوقف والابتداء في توجيه إعراب الأداة (ما)، وما يترتب على ذلك من اختلاف في الدلالة والمعنى في النص القرآني.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات متعدّدة تناولت قضايا مختلفة، إلا أنّها لا تلتقي مع موضوع هذا البحث التقاءً مباشرًا، وإنما تقتصر صلتها به على إطار عام أو جوانب جزئية لا تمسّ صميم إشكاليته، ومن أهمها:

1. دلالات (ما) في سورتي البقرة وآل عمران (دراسة نحوية دلالية)، محمد سنين محمد إسماعيل، رسالة ماجستير، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2018م.

2. أثر الاختلافات الإعرابية في الوقف والابتداء: دراسة تطبيقية في الزهراوين (البقرة وآل عمران)، عماد الدين آدم إبراهيم جبريل، رسالة ماجستير، 2018م.
3. الاختيار في علم الوقف والابتداء جمعًا ودراسة، خلود بنت عبد العزيز المشعل، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1436هـ/2015م.
4. أهمية الوقف في توجيه دلالة القرآن الكريم، عبد العزيز التزكيني، مجلة المعرفة، العدد التاسع، أكتوبر 2023م.

وفي هذا السياق، تندرج دراساتٌ أُخرى متنوّعة تناولت مسائل التوجيه والإعراب والوقف والابتداء، غير أنّ صلتها بموضوع هذه الدراسة تظلّ صلةً عامة، إذ لم تتناول تحوّلات المعنى في الأداة (ما) ولا أثر الوقف والابتداء عليها تناولًا مباشرًا أو مستقلًا.

حدود الدراسة:

تنحصر هذه الدراسة في تحليل الأداة (ما) في النصّ القرآني، في المواطن التي تتعدّد فيها وظائفها النحوية ودلالاتها المحتملة، ويكون الفصل بين هذه الوظائف وترجيح إحدى الدلالات معتمدًا على القرائن المصاحبة، ولا سيما قرينتي الوقف والابتداء، وما يتصل بهما من ظواهر تنغيمية، لما لذلك من أثرٍ مباشر في توجيه الإعراب وتحديد المعنى المراد.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على استقراء مواضع ورود الأداة (ما) في القرآن الكريم، ولا سيما المواطن التي تحتمل فيها تعدّد الوظائف والدلالات، ثم تحليلها تحليلًا نحويًا دلاليًا في ضوء السياق، مع الإفادة من منهج التحليل التطبيقي في بيان أثر الوقف والابتداء في توجيه الإعراب وتحول المعنى، مع الاستناد إلى أقوال النحاة والمفسرين، ومناقشتها وترجيح ما يلائم الدلالة السياقية للنص القرآني.

خطة الدراسة:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة.

أما التمهيد فقد تناول فيه الباحثُ مدخل للدراسة.

وأما المبحث الأول : فتناول تحوّل وظيفة الأداة (ما) بترك الابتداء بها من النفي إلى الموصولية أو المصدرية.

ويقصد به المواضع التي يكون فيها الوقف قبل (ما) والابتداء بها دالاً على النفي.

وأما المبحث الثاني: فتناول تحوّل وظيفة الأداة (ما) بالوقف والابتداء بغيرها من الموصولية أو المصدرية إلى النفي.

ويقصد به المواضع التي لا يُبتدأ فيها بـ(ما) ويكون الوقف قبلها ممتنعًا، مما يدل على أن (ما) ليست للنفي.

وقد تضمن البحث معالجة نحوية في هذا السياق، إضافة إلى خاتمة تتضمن أبرز النتائج، وفهرس للمصادر والمراجع المعتمدة.

تمهيد

تشترك (ما) النافية مع (ما) الموصولة، و(ما) الاستفهامية، و(ما) الزائدة في اللفظ، وتختلف عنها في الوظائف الدلالية، غير أن كثيراً منها ما يكون للسياق دور في الدلالة عليها، وتشترك (إنْ) النافية مع (إنْ) الشرطية في اللفظ، وقد يحصل اللبس بسبب هذا الاشتراك اللفظي.

والوقف والابتداء له وظيفة دلالية تزيل اللبس، وتدل على المقصود، وقد يكون له الدور الأساس في الدلالة على حرف النفي، إضافة إلى ظواهر أخرى لا يمكن إهمالها، كالسياق والتنغيم وغيرهما.

ومن أشهر المواضع التي تلتبس فيها (ما) النافية بـ(ما) الموصولة، ويكون الوقف دالاً على أن (ما) نافية؛ قوله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ں ڻ ڻ ﭼ [الأعراف: 184]، وقوله تعالى : ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [سبأ: 46]، وهذان الموضعان لا خلاف بين النحاة أن (ما) فيهما نافية لا غير، لقبح المعنى إذا قدرت بـ(ما) الموصولة، ولذلك نجد أغلب المصاحف تجعل قبل (ما) علامة الوقف اللازم، حتى لا تلتبس على القارئ فيتوهم أنها موصولة .

وهناك مواضعُ أُخر تصلح فيها (ما) موصولةً، وتصلح أيضاً نافية، والمعنى لا يتعارض مع أيٍّ منهما، فتأتي وظيفة الوقف والوصل مرجحة لأحد الأمرين على الآخر.

من ذلك مثلاً: قوله تعالى: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [القصص: 68].

فالوقف على (ويختار) والابتداء بـ(ما) دل على أن (ما) نافية لا موصولة .

بل ليس شرطاً للدلالة على معنى النفي الابتداء بالأداة النافية، فقد يوقف عند كلمة أخرى، ويبتدأ بما بعد تلك الكلمة؛ فيدل السياق على أن الأداة (ما) في الجملة السابقة أو اللاحقة نافية، من ذلك قوله تعالى : ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭼ [الذاريات: 17]، فالوقف على (ڑ) والابتداء بـ ﭽ ک ک ک ک ﭼ دل على أن (ما) نافية لا موصولة .

وفيما يأتي دراسة تحليلية لهذه المواضع التي وظّف فيها أئمةُ النحو والقراءة الوقف والابتداء للدلالة على أداة النفي أو غيره.

المبحث الأول

تحوّل وظيفة الأداة (ما) بترك الابتداء بها من النفي إلى الموصولية أو المصدرية

يتناول هذا المبحث دراسة أثر الوصل في تحوّل دلالة الأداة (ما) من وظيفة النفي إلى وظيفةٍ أخرى، حيث يُوجَّه معناها – على أحد الأقوال – إلى الموصولية، وعلى قولٍ آخر إلى المصدرية. ويركّز البحث على المواضع التي تكون فيها (ما) موصولةً بما قبلها، غير مبتدأ بها، إذ تُبيّن الدراسة أن هذا الوصل يترتّب عليه العدول عن دلالة النفي، وصرف الأداة إلى وظيفةٍ دلالية ونحوية مغايرة، على خلاف حال الابتداء بها، الذي يقتضي استقرار معنى النفي وترسيخه في السياق.

ففي قوله تعالى : چ ۇ ۇ و و ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ [القصص: 68] المشهور عند العلماء الوقف على قوله: (ويختار) بحيث يكون الابتداء بعده بـ(ما)، ولا خلاف في أنها نافية، ومن العلماء من منع غير هذا الوقف وخطأه، بل وحكم أنه مذهب أهل السنة.

نوع الوقف ونسبته:

الوقف الأول – الوقف على قوله: (ويختار)، وهذا الوقف وقف تام عند الإمام نافع ويعقوب وأحمد بن موسى اللؤلؤي ومحمد بن عيسى وأحمد بن جعفر، ونصير بن يوسف، وغيرهم من أصحاب التمام وأهل التفسير والقراء[5].

قال النحاس[6] : «فإن أكثر أصحاب التمام وأهل التفسير والقراء على أنه تمام، فممن روي عنه ذلك نافع، وكذا قال يعقوب وأحمد بن موسى ومحمد بن عيسى وأحمد بن جعفر، وقال نصير: (ويختار) تم الكلام، ثم ابتدأ چ ى ې ې ى چ أي : لم تكن لهم الخيرة».

الوقف الثاني– الوقف على (ما كان)، والابتداء بقوله: (لهم الخيرة).

الوقف الثالث– الوقف على (الخيرة) بعد وصل (ويختار) بما بعدها.

التوجيه :

---

[5] ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 426، والقطع والائتناف 514/2، ومنازل القرآن 714، والمكتفى 157، والمرشد 514/2، والتنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات 174، وكتاب الوقف والابتداء للسجاوندي 325، ومنار الهدى 128/2، ووصف الاهتداء 335، والهادي في معرفة المقاطع والمبادي 769 –770.

[6] القطع والائتناف 514/2 .

المسائل النحوية في توجيه الآية متعلقة باختيار موضع الوقف والابتداء، فقوله تعالى : چ ې ې ې ې ى ى چ، فيه أوجه:

أحدها – أنَّ (ما) نافية، والمعنى : ربك يخلق ما يشاء، وربك يختار، ليس لهم الخيرة[7].

فكل من وقف على چ ۋ چ، وابتدأ بـ چ ې ې ې ې ى ى چ، أراد أن تكون (ما) نافية؛ إذ لا تدل (ما) على النفي إلا إذا ابتدئ بها، أو وُظِّف التنغيمُ للدلالة عليه، وهذا المثال من أوضح الأمثلة على هذه الظاهرة، ومعظم العلماء الأوائل أشاروا إلى الوقف لتكون (ما) نافيةً.

قال الزجاج : «أجود الوقوف الوقف على چ ۋ چ، وتكون (ما) نافية»[8] .

وقال مكي : « وجعل (ما) نافية، والوقف على چ ۋ چ، وهو مذهب أكثر العلماء»[9] .

ومنهم من منع غير هذا الوجه، فقد قال علي بن فضال المجاشعي: « و(ما) في قوله: چې ې ې ى ى چ نفي، والوقف المختار: قوله: چ ۋ ۇ و و ۇ ۋ چ ويُبتَدأ : چ ې ې ې ى ى چ، فلا يجوز أن تكون (ما) غير نافية »[10] .

ومنع الطبري كون (ما) للنفي ؛ لأنها لو كانت للنفي لكان المعنى : أنه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول الآية، ولهم ذلك فيما يستقبلون؛ لأنك إذا قلت: ما كان لك هذا، كان معنى الكلام : لم يكن فيما مضى، وقد يكون له فيما يستقبل[11] .

قال مكي : وهذا لا يلزم، بل هي نفي عام في الماضي والمستقبل، وقد أجمع أهل اللغة على أن (ما) تنفي الحال والاستقبال كـ(ليس)، ولذلك عملت عملها، دليله: قوله تعالى: چچ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ [البقرة: 114]، وقوله: چں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ [الأحزاب: 38]، فهذا نفي عام في الماضي والمستقبل، ولو كان الأمر على ما أصَّل الطبري لكان لهم دخولها فيما يستقبل غير خائفين، ولكان على النبي الحرج فيما فرض الله له فيما يستقبل، وهذا كثير في القرآن على خلاف ما تأول الطبري[12] .

---

[7] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 151، والهداية إلى بلوغ النهاية 5563/8 ، والتبيان في إعراب القرآن 1024/2، والبحر المحيط 8/ 320، والدر المصون 690/8.

[8] معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 151 .

[9] الهداية إلى بلوغ النهاية 5564/8 .

[10] النكت في القرآن الكريم 378.

[11] ينظر: تفسير الطبري 610/19 .

[12] الهداية إلى بلوغ النهاية 5564/8 .

والثاني – أنَّ (ما) مصدرية، أي : يختار اختيارهم، والمصدر واقع موقع المفعول به، أي : مختارهم، وهذا الوجه ذكره العكبري [13]، وقال أبو بكر بن الأنباري : ويجوز أن تكون (ما) منصوبة بـ(يختار)، ومعناها مع (كان) المصدر، ويستغنى عن العائد، وتقدر : ويختار كون الخيرة لمن يختص من عباده[14].

وهذا الوجه لا وقف فيه على ﭽ ﯗ ﯘ ﭼ؛ لئلا يفصل بين المتلازمين بالوقف؛ الفعل ومفعوله.

الثالث– أن تكون (ما) موصولة بمعنى الذي، والعائد محذوف، أي : ما كان لهم الخيرة فيه كقوله : ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ [الشورى: 43]، أي : منه[15] .

وهو اختيار ابن جرير الطبري [16]، وأجازه الزجاج [17] .

ونقل مكي بن أبي طالب عن بعضهم منع هذا الوجه، قال : «لا يجوز أن تكون (ما) في موضع نصب ؛ لأنه لا عائد عليها ....، ولو كانت (ما) في موضع نصب لكان ضميرها اسم كان، في كان مضمراً، وللزم نصب ﭽ ﯭ ﭼ على خبر كان»[18].

وجوز ابن عطية أن تكون (كان) تامة، وﭽ ﯪ ﯫ ﭼ جملة مستأنفة، قال: « ويتجه عندي أن تكون (ما) مفعولة إذا قدرنا كان التامة، أي : إن الله يختار كل كائن، وﭽ ﯪ ﯫ ﭼ مستأنف، معناه تعديد النعم عليهم في اختيار الله لهم لو قبلوا وفهموا »[19] .

وعلى هذا الوجه يكون الوقف على ﭽ ﯩ ﭼ، ويبتدئ بعدها بقوله : ﭽ ﯪ ﯫ ﭼ مستأنفاً، قال ابن جزي : وهذا بعيد جدا[20] .

وجعل بعضهم في (كان) ضمير الشأن، وأنشدوا لعنترة[21] :

أمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذْرِيفُ لَوْ كَانَ ذَا مِنْكَ قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرُوفُ

ولو كان (ذا) اسمها لقال : (معروفا) [22] .

---

[13] ينظر: التبيان في إعراب القرآن 2/ 1024، والدر المصون 690/8، والهداية إلى بلوغ النهاية 5563/8، وإيضاح الوقف والابتداء 426 .

[14] إيضاح الوقف والابتداء 426 .

[15] ينظر: الدر المصون 690/8 .

[16] ينظر: تفسير الطبري 610/19 .

[17] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 152.

[18] الهداية إلى بلوغ النهاية 5563/8 .

[19] المحرر الوجيز 296/4 .

[20] التسهيل لعلوم التنزيل 118/3 .

[21] ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولودي، المكتب الإسلامي: 270، وله في: تفسير الطبري 609/19، والبحر المحيط8/ 320، والمحرر الوجيز 296/4، والدر المصون 690/8 .

[22] ينظر: المحرر الوجيز 296/4، والدر المصون 690/8 .

وقد منع ابن عطية ذلك في هذه الآية، فقال: « لأن تفسير الأمر والشأن لا يكون بجملة فيها محذوف» [23].

قال السمين : كأنه يريد أن الجار متعلق بمحذوف، وضمير الشأن لا يفسر إلا بجملة مصرح بجزأيها، إلا أنّ في هذا نظراً إن أراده ؛ لأن هذا الجار قائم مقام الخبر، ولا أظن أحداً يمنع (هو السلطان في البلد) و(هي هند في الدار) [24] .

خلاصة المسألة :

يخلص من هذه المسألة أنَّ الوصل والوقف والابتداء عوامل مهمة في توجيه دلالة الأداة (ما) في قوله تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ؛ إذ يترتّب عليه تحوّل وظيفتها من النفي إلى الموصولية أو المصدرية.

فإذا وقفَ القارئ على قوله: ﭽ ﯛ ﯜ ﭼ وابتدأ بـ ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ ، كانت (ما) دالة على معنى النفي، وهو مذهب جمهور القرّاء والمفسّرين؛ إذ لا تدل (ما) على النفي دلالةً ظاهرةً إلا عند الابتداء بها. أمّا إذا وُصِلَت (ما) بما قبلها، زال معنى النفي، وصُرِفَت الأداة إلى الموصولية على تقدير عائد محذوف، أو إلى المصدرية فتؤوّل مع الفعل بعدها بمصدر يقع موقع المفعول به، وحينئذٍ يمتنع الوقف؛ لئلا يُفصَل بين الفعل ومتعلّقه.

وعليه، يتبيّن أنَّ اختلاف الأوجه النحوية والدلالية في الآية راجعٌ في حقيقته إلى اختيار موضع الوقف والابتداء، وأنّ الوصل يُغيّر الوظيفة الدلالية للأداة (ما)، بينما يؤكد الابتداء بها دلالة النفي، وهو ما يؤكّد أثر الوقف والوصل والابتداء في توجيه المعنى القرآني.

---

(23) ينظر: المحرر الوجيز 296/4.

(24) الدر المصون 690/8.

المبحث الثاني

تحوّل وظيفة الأداة (ما) بالوقف والابتداء من الموصولية أو المصدرية إلى النفي

يعالج هذا المبحث أثر الوقف والابتداء في نقل توجيه دلالة الأداة (ما) من وظيفتها الموصولية أو المصدرية إلى دلالة النفي، بوصف الوقف قرينةً مؤثرة في البنية النحوية والدلالة السياقية معًا، وتُبيّن الدراسة أنَّ الوقوف على موضعٍ معيّن يُفضي إلى قطع التعلّق التركيبي بين (ما) وما قبلها، وتتحول (ما) إلى أداة نفي، تُنشئ جملةً جديدةً تامة الدلالة، مخالِفةً من حيث الوظيفة والمعنى لما يقتضيه الوصل، أمّا في حال ترك الوقف، وتوظيف الوصل بين أجزاء التركيب، فإن (ما) تظلّ محمولةً على الموصولية أو المصدرية، فينتظم الكلام في جملة واحدة مترابطة العناصر، ويتعيّن معناها بحسب مقتضى السياق النحوي والدلالي.

ويتمثل هذا الوصف في قوله تعالى: چڑ ڑ ک ک ک ک چ [الذاريات: 17]؛ إذ يختلف توجيه (ما) تبعًا لموضع الوقف والابتداء؛ فالوصل يحملها على غير النفي، بينما يقتضي الوقف على (قليلا) استقلالها دلاليًا في المعنى، ثم بوصف (ما) أداة نفي، بما ينعكس مباشرةً على اختلاف التركيب وتقدير المعنى المقصود.

نوع الوقف ونسبته:

الوقف على قوله : چڑ ڑ چ، والابتداء بعده بقوله : چک ک ک کچ هو وقف تام عند يعقوب[25]، ونقل العطار أنه كاف عند يعقوب[26]، وقد تبع يعقوب في هذا القول الضحاك من المفسرين، وهو جائز عند العماني والزواوي ومكي، ووقف عند زيد بن أسلم[27]، ووافقهم الهبطي[28].

قال النحاس[29] : « قال يعقوب : ومن الوقف قول الله جل وعز : چڑ ڑچ، فهذا الوقف التام».

وقال العطار[30] : « قال يعقوب : ومن الوقف الكافي: چڑ ڑ چ » .

---

[25] ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 484، والقطع والائتناف 684/2، والمكتفى 204، ومنازل القرآن 930، والهادي في معرفة المقاطع والمبادي 1005 ، والاقتداء في معرفة الوقف والابتداء475، ومنار الهدى 75/2.

ومشكل إعراب القرآن للقيسي 687/2.

[26] ينظر: الهادي في معرفة المقاطع والمبادي 1005.

[27] ينظر: المرشد 729/3، والتنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات 198، ومشكل إعراب القرآن للقيسي 687/2، ومنازل القرآن 930.

[28] ينظر: كتاب تقييد وقف القرآن للهبطي 285 .

[29] القطع والائتناف 684/2 .

[30] الهادي في معرفة المقاطع والمبادي 1005.

التوجيه :

في معنى الآية قولان :

القول الأول – أنهم كانوا ينامون قليلاً من الليل ويقطعون أكثر الليل بالسهر في الصلاة والتضرع والدعاء، وعلى هذا القول أربعة أوجه :

الأول – أن يكون (قليلاً) خبر (كانوا)، و(ما يهجعون) فاعل بـ(قليلا) ؛ لأن (قليلا) صفة مشبهة باسم الفاعل، وتكون (ما) مصدرية، والتقدير : كانوا قليلا هجوعهم من الليل [31].

الثاني – مثل الأول إلا أن (ما) موصولة، والتقدير : كانوا قليلا الذي يهجعون فيه من الليل [32].

الثالث – أن تكون (ما) زائدة، و(قليلاً) ظرف، والعامل فيه (يهجعون)، والتقدير : كانوا يهجعون وقتاً قليلا من الليل، أو زماناً قليلاً [33] .

ولا يجوز أن ينصب (قليلا) بـ(يهجعون) إلا و(ما) زائدة[34] .

ويجوز على هذا أن يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال، وقليلاً خبر كان [35].

الرابع – مثل الذي قبله إلا أن (قليلاً) صفة لمصدر محذوف، والتقدير :كانوا يهجعون هجوعاً قليلا[36].

القول الثاني – أنهم كانوا لا ينامون بالليل قليلا ولا كثيراً .

ففي الإعراب على هذا القول وجهان :

أحدهما – أن تكون (ما) نافية، و(قليلا) ظرف، والعامل فيه : (يهجعون)، والتقدير : كانوا ما يهجعون قليلا من الليل [37].

والثاني – أن تكون (ما) نافية، و(قليلا) خبر كان، والمعنى :كانوا قليلا في الناس، ثم ابتدأ بقوله : چ ک ک ک ک چ، أي عددهم قليل[38] .

---

[31] ينظر: معاني القرآن للفراء 84/3، والكشاف 401/4، والتبيان في إعراب القرآن 1179/2، والبحر المحيط 552/9، والدر المصون 25/10 ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه 307/9 .

[32] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل 84/3، والبحر المحيط 552/9، وإعراب القرآن وبيانه 307/9 .

[33] ينظر: معاني القرآن للفراء 84/3، والفراء يسمي الزائدة صلة .

وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، 84/3.

[34] ينظر: البيان في إعراب غريب القرآن 389/2.

[35] ينظر: التبيان في إعراب القرآن 1179/2، والدر المصون 25/10 .

[36] ينظر: مشكل إعراب القرآن للقيسي 687/2، والكشاف 401/4، ، والبيان في إعراب غريب القرآن 389/2، والتبيان في إعراب القرآن 1179/2.

[37] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل 84/3 .

[38] ينظر:المحرر الوجيز 156/5،والتسهيل لعلوم التنزيل زي 84/3 .

وهذا القول هو الذي ينسب إلى الضحاك من المفسرين، قال الألوسي[39] : « وقال الضحاك : كانوا قليلا في عددهم، وتم الكلام عند (قليلا)، ثم ابتدأ چ ک ک ک ک چ على أن (ما) نافية، وفيهما تقدم مع زيادة تفكيك للكلام».

قال ابن جزي[40] : « وكلا الوجهين باطل عند أهل العربية ؛ لأن (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها » .

فتلاحظ أن الوقف على (قليلا) والابتداء بعده جعل (ما) نافية، واستبعد جميع الوجوه التي ذكرناها في المعنى الأول .

وأكثر العلماء لم يقبلوا هذا الوقف، وذلك من الناحيتين، من ناحية التفسير ؛ حيث إن المتقين من الصحابة وغيرهم كانوا يقومون وينامون، ولا يسهرون الليل كله، ومن الناحية النحوية ؛ حيث إن في الكلام تفكيكاً، وفيه أيضاً أن (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها .

والراجح عدم الوقف على (قليلاً)، وقد أخذ بهذا الوقف الإمام الهبطي، وعملت به مصاحف المغاربة المطبوعة على قراءة نافع براوييه قالون وورش[41]، وقال الغماري: وهو وقف باطل، ولست أدري ما الذي دعا الهبطي إليه ؟[42].

فيقال إجابة عن سؤاله هذا: الذي دعاه إليه هو اتباعه لأئمةٍ أعلام فضلاء سبقوه، منهم الإمام الضحاك بن مزاحم، والإمام يعقوب الحضرمي، إضافة إلى أئمة أجازوا العمل به منهم زيد بن أسلم، والعماني والزواوي ومكي بن أبي طالب القيسي، وإن كان الراجح خلافه.

خلاصة المسألة :

خلص هذا المبحث إلى أنَّ الوقف والابتداء من ضمن القرائن الموجهة للإعراب والمعنى، وفي هذا المثال يمكن أن يؤدّي إلى تحويل الأداة (ما) من وظيفتها الموصولية أو المصدرية إلى النفي، تبعًا لقطع التعلّق التركيبي أو إبقائه. فقد بيّن التحليل أن الوقف على موضعٍ مخصوص – كما في الوقف على قوله تعالى: ﴿قليلاً﴾– يُفضي إلى انفصال (ما) عمّا قبلها، فتؤدي وظيفة النفي، وتُنشئ جملةً جديدةً مكتملة الدلالة، مغايرة في تركيبها ومعناها لما يقتضيه الوصل. أمّا عند ترك الوقف، ووصل الآية دون

---

[39] ينظر: روح المعاني 8/27 .

[40] التسهيل لعلوم التنزيل 84/3 .

[41] ينظر مثلاً: مصحف الجماهيرية برواية الإمام قالون عن نافع المدني المطبوع بليبيا .

[42] منحة الرؤوف المعطي 24 .

وقف تتواصل بين عناصر التركيب، وتبقى (ما) محمولة على الموصولية أو المصدرية، وينتظم الكلام في جملة واحدة نحويًا ودلاليًا.

وقد أظهر استقراء أقوال النحاة والمفسّرين أن هذا التحوّل الدلالي ليس مجرّد احتمال نظري، بل هو أثر مباشر لاختلاف مواضع الوقف، وأنّ اعتماد الوقف الذي يجعل (ما) نافية يترتّب عليه إقصاء جملة من الأوجه الإعرابية والدلالية التي يثبتها الوصل. كما دلّت المناقشة على أن هذا الوقف – وإن نُقل عن بعض الأئمة وأُجيز عند طائفة – قد رُدّ عند جمهور العلماء؛ لما يفضي إليه من تفكيك التركيب، ولمخالفته ما استقرّ عليه التوجيه النحوي والتفسيري في الآية.

وعليه، تنتهي الدراسة إلى أن دلالة (ما) في هذا الموضع ليست ثابتةً بذاتها، بل تتشكّل في ضوء الأداء القرائي، وأنّ الوقف والابتداء ليسا عنصرين شكليين، بل آليتان مؤثّرتان في بناء المعنى، تُسهمان إسهامًا مباشرًا في توجيه الوظيفة النحوية والدلالة السياقية للأداة، وهو ما يؤكّد عمق الصلة بين الدرس النحوي والقرآني من جهة، وأحكام الوقف والابتداء من جهة أخرى.

الخاتمة:

تناول البحث تحولات المعنى في الأداة (ما) من النفي إلى غيره وأثر الوقف والوصل والابتداء في هذه التحولات، من خلال أنموذجين من القرآن الكريم، كاشفًا عن الصلة الوثيقة بين الأداء والبنية النحوية والدلالة السياقية. وقد أبانت الدراسة أن الأداة (ما) تتحدد وظيفتها تبعًا للقرائن المصاحبة لها، وفي مقدمتها قرينة الوقف والابتداء، التي تُعد من العوامل المؤثرة في توجيه الإعراب وبناء المعنى.

وقد دلّ التحليل التطبيقي على أن اختلاف مواضع الوقف لا يقتصر أثره على الجانب الصوتي أو الأداء، بل قد يتحكم في تحول الوظيفة النحوية والدلالة المعنوية للأداة، فينتقل بها من النفي إلى الموصولية أو المصدرية، أو العكس، بحسب ربط التركيب ووصله أو تفكيكه، فالوقف والابتداء عنصران فاعلان في الدلالة والمعنى.

كما أوضح البحث تداخل الدرس النحوي مع علوم القرآن، ولا سيما علم الوقف والابتداء، وبيّن أن إهمال هذه القرائن قد يؤدي إلى اضطراب في التوجيه الإعرابي، أو ترجيح معانيَ لا يعضدها السياق العام ولا استعمال العرب، مما يؤكد ضرورة التكامل بين التحليل النحوي والدراسة القرآنية في فهم النص واستنباط دلالاته.

أهم نتائج البحث:

- ثبوت أثر الوقف والابتداء في توجيه دلالة الأداة (ما)، وأنها قرائن معتبرة في تحديد وظيفتها النحوية ومعناها السياقي.
- كشفت الدراسة أن اختلاف الأوجه الإعرابية والدلالية في المواضع المدروسة راجع إلى اختلاف المفسرين في المعنى، واختيار المفسر يترتب عليه اختيار مواضع الوقف والابتداء.
- ظهر أن الوقف الذي يُحوِّل (ما) إلى أداة نفي يترتب عليه إلغاء عدد من الأوجه الإعرابية التي يثبتها الوصل.
- أكّد البحث أن الوصل يفرض وحدة التركيب النحوي والدلالي، بينما يؤدي الوقف إلى تفكيك البنية وإنشاء جملة جديدة مستقلة في المعنى.
- دلّت النماذج التطبيقية على أن الترجيح النحوي والدلالي لا ينفك عن مراعاة قرائن الأداء، وأن إغفالها قد يفضي إلى توجيهات بعيدة عن مقاصد السياق القرآني.
- يثبت البحث أن علم الوقف والابتداء هو رافد أساس في توجيه الإعراب، وبناء المعنى، وفهم النص القرآني فهمًا دقيقًا منضبطًا.

وختاماً، أسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

مصادر البحث ومراجعه :

- المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم .

1. الإبانة في تفصيل ماءات القرآن وتخريجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة ، جامع العلوم أبي الحسن علي ابن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت 542 هـ)، تحقيق : د, محمد أحمد الدالي ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، 1430 هـ– 2009 م .
2. إعراب القرآن الكريم وبيانه درويش إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، ودار اليمامة – دمشق – بيروت، ودار ابن كثير – دمشق – بيروت، ط4، 1415 هـ .
3. إعراب القرآن للأصبهاني، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت 535 هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه : د.فائزة بنت عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط1، 1415 هـ – 1995م .
4. الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، معين الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد الأنصاري المدني أصلاً ثم الإسكندراني المصري، المعروف بالنّكْزَاويّ (612 – 683 هـ)، (الجزء الثاني)، من أول سورة الحجر وحتى آخر الكتاب، تحقيق : د. نعيم عطوة محمد فرج 1411هـ – 1990 م.
5. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو محمد بن القاسم بشار الأنباري النحوي (ت328 هـ)، تحقيق ودراسة : أ.د. أحمد عيسى المعصراوي ، دار الإمام الشاطبي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط1، 2012م .
6. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت،1420 هـ .
7. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري(ت 577 هـ)، تحقيق : د.طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ – 1980م : 355/2.

8. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ل شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1 – بيروت لبنان – 1407هـ – 1987م.

9. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله العكبري (ت 616هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

10. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ) تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ط1 – 1416 هـ

11. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

12. التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات، لعبد السلام بن علي بن عمر، ابن سيد الناس الزواوي (ت 681 هـ)، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق : عبد السلام مفتاح الفطيسي، بإشراف أ.د مهدي عبيد جاسم، قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء – ليبيا، 2006 م.

13. التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، العدد السابع، جوان 2010 م للأستاذة سهل ليلى، الأستاذة بكلية الآداب واللغات.

14. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964م .

15. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

16. ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولودي، المكتب الإسلامي .

17. روح المعاني الألوسي , دار إحياء التراث العربي – بيروت.

18.زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3، 1404هـ.

19.سير أعلام النبلاء للذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي ، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .

20.فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت 764 هـ) ، تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت 1973 م.

21.القطع والائتناف، الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 338هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب،الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ – 1992 م.

22.كتاب الهادي في معرفة المقاطع والمبادئ للإمام أبي العلاء الحسن أحمد الهمذاني العطار(ت 569 هـ): دراسة وتحقيق: سليمان بن حمد بن علي الصقري، رسالة دكتوراه، إشراف: د.عبد العزيز بن أحمد محمد إسماعيل، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1411 هـ – 1990م.

23.كتاب الوقف والابتداء لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي (ت 560 هـ)، أطروحة دكتوراه بجامعة المستنصرية – العراق، دراسة وتحقيق : د. محسن هاشم درويش، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1 1422هـ – 2001م .

24.كتاب تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ الهبطي دراسة وتحقيق: د الحسن وكاك، دار ابن حزم.

25.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

26.ماءات القرآن لجامع العلوم النحوي أبي الحسن علي بن الحسين، تحقيق الدكتور/ عبد القادر السعدي، ملحوظات ومآخذ، تأليف: أ.د فوزي حسن الشايب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،2015 م 1436 هـ، المجلد (88) الجزء

27.مجاز القرآن، أبو عبيدة معمّر بن المنثى (ت 210 هـ)، تحقيق : محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر، 1382 هـ – 1962 م .

28. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1422 هـ.

29. المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم رضي الله عنهم أجمعين، لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني (ت بعد 500 هـ) من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب : محمد بن حمود بن محمد الأزوري، وإشراف أ.د. محمد بن عمر بن سالم بازمول، في الشريعة الإسلامية، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، 1423 هـ.

30. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ)، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1405هـ .

31. معاني القرآن للفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1 .

32. معاني القرآن للنحاس : أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، 1409هـ .

33. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988 م .

34. المكتفى في الوقف والابتدا، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ) تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط1، 1422 هـ – 2001 م .

35. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت: نحو 1100هـ) تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث – القاهرة، مصر، 2008م .

36. منازل القرآن في الوقوف للإمام أبي الفضل إسماعيل بن أحمد السراج الأصبهاني المعروف بالإخشيذ (ت 524 هـ) أطروحة دكتوراه، تحقيق ودراسة / هويدا أبو بكر سعيد الخطيب،إشراف أ.د محمد يحيى ولد الشيخ ، 1439 – 1440 هـ.

37. منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي، لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء – المغرب .

38. النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه، لأبي الحسن علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، (ت 479هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1428 هـ – 2007 م .

39. الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادئ ، الحسن بن أحمد العطار الهمداني(ت 569 هـ)، أطروحة دكتوراه، دراسة وتحقيق/ سليمان بن حمد الصقري، إشراف الدكتور عبد العزيز أحمد إسماعيل ، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية 1411 هـ .

40. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ – 2008 م .

41. وصف الاهتداء في الوقف والابتداء للإمام الجعبري (إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي السلفي الشافعي (ت 732 هـ)، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، إصدار : مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي للقراءات والتجويد والنشر والتوزيع، ط1، 1433 هـ – 2012 م .

بحث بعنوان:

دور المعلم في الدعوة إلى الله

The Role of the Teacher in Calling to Allah

إعداد

أ. أسامة معمر محمد أبوخريص

Mr. Osama Maamar Mohammed Abu Ikhrays

محاضر مساعد بكلية الدعوة والإرشاد الديني

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

Assistant Lecturer, Faculty of Da'wah and Religious Guidance

The Islamic University of Al-Sayyid Muhammad Bin Ali Al-Senussi

osamaabokris2@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله .

أما بعد ,,,

فإن من أهم أدوار المعلم التي يسهم بها في تربية النشء تربية إسلامية، هو دوره كداعية يحثهم على كل خلق نبيل، ويوجههم إلى كل خير، ويحذرهم من كل زيغ أو انحراف عَقدي أو خُلقي أو سلوكي , وسلوك المعلم هذا الطريق – طريق الدعوة إلى الله جلَّ وعلا – من خلال رسالته العظيمة – رسالة التربية والتعليم في المجتمع المسلم – تتطلب أن تتوفر فيه المقومات اللازمة لأداء هذه الرسالة العظيمة , مثل العلم والحلم والبصيرة وغيرها من المقومات التي سنتحدث عنها خلال هذه الورقة البحثية المتواضعة , ونظـــرا لأهمية الموضوع كان عنـــوان هذه الورقـــة البحثيـــة هـــــو: **(دور المعلم في الدعوة إلى الله – عز وجل –)** .

فنسأل الله التوفيق والسداد , إنه ولي ذلك والقادر عليـــــه .

مقسم البحث : –

لقد قسم الباحث بحثه على النحو التالي :–

المبحث الأول / مدخل مفاهيمي (الدعوة , وفضلها , والمعلم الداعي إلى الله تعالى) .

المطلب الأول / التعريف بالدعوة إلى الله عز وجل.

المطلب الثاني / فضل الدعوة إلى الله عز وجل .

المطلب الثالث / صفات المعلم الداعية .

المبحث الثاني / دور المعلم في الدعوة إلى الله من خلال المناهج الدراسية.

المطلب الأول / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الدينية.

المطلب الثاني / دوره من خلال تدريسه لمواد اللغة العربية .

المطلب الثالث / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الاجتماعية.

المطلب الرابع / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الطبيعية والتطبيقية .

المبحث الثالث / جوانب الإعجاز التربوي لمنهج المعلم الداعية , وآليات عمله .

وفيه مطلبـــــان :–

المطلب الأول / جوانب الإعجاز التربوي

المطلب الثاني / الآليات التربوية لعمل المعلم .

المبحث الأول / مدخل مفاهيمي

(الدعوة , وفضلها , والمعلم الداعي إلى الله تعالى) .

وفيه ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول / التعريف بالدعوة إلى الله عز وجل.

المطلب الثاني / فضل الدعوة إلى الله عز وجل .

المطلب الثالث / صفات المعلم الداعية .

المطلب الأول / التعريف بالدعوة إلى الله عز وجل.

إن الدعوة إلى الله تعالى هي الأمر الرئيسي الذي من أجله بعث الله جلَّ وعلا الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، وذلك عندما أنحرف سير البشرية عن الخط المستقيم الذي يرضاه الله سبحانه وتعالى بدءً بإرسال نوح عليه الصلاة والسلام وختامًا بإرسال محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

التعريف اللغوي للدعوة :

الدعوُة : اسم مرة بمعنى الطلب، دعا بالشيء دعوًا ودعوَة ودعاءً ودعوى : طلب إحضاره . والدُّعاءُ : الابتهال إلى اللهِ عز وجل في السؤال، والرغبة فيما عنده من الخير،دعاه , دعاءً ودعوى[1]، قال تعالى : چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ[2]چ . أي ابتهل إليه وسأله، وفي الحديث :(لولا دعوةُ أخِينا سلَيمان لأَصبح موَثَّقا يلْعب بِهِ وِلْدان أهلِ ٱلمدِينةِ)[3] .

ومنه الحديث : (وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى[4])، ويقال : دعا لفلان : طلب له الخير، ودعا على فلان : طلب له الشر . ودعوت زيدًا ناديته، وطلبت إقباله، ويقال: دعت ثيابه: أخلقت واحتاج إلى أن يلبس غيره . ودعا بزيد وزيدًا : سماه به . ودعا الميت : ندبه . ويقال لكل من مات: دعِي فأجاب . ودعا إلى الشيء : حثَّه على قصده، يقال : دعاه إلى القتال، ودعاه

([1]) لسان العرب، لابن منظور، ج : 14، ص : 25 , د . ط، بيروت، دار صادر / دار بيروت، 1388 هـ / 1968م

([2]) سورة آل عمران , الآية (38).

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة، ج : 1، ص : 385، حديث رقم : 5.

([4]) أخرجه الحاكم في مستدركه , كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب، حديث رقم : 3566، ج : 2، ص : 453، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب : أي حثَّه على اعتقاده . ودعاه : أي ساقه إليه . يقال :دعاه إلى الأمير : ساقه إليه.

ويقال : ما دعاه إلى أن يفعل كذا : ما اضطره ودفعه . وتقول للمرأة : أنت تدعِين وتدعوِي وتدعين [5].

التعريف الاصطلاحي للدعوة إلى الله:

لقد قام الكثير من العلماء بتعريف الدعوة إلى الله في الاصطلاح, ومنهم : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله –: فقد عرفها بتعريف واسع حيث قال في مجموع الفتاوى : (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه) [6].

وقال في موضع آخر: (وكل ما أحبه الله ورسوله من واجب ومستحب من باطن وظاهر فمن الدعوة إلى الله الأمر به، وكل ما أبغضه الله ورسوله من باطن وظاهر فمن الدعوة إلى الله النهى عنه، لا تتم الدعوة إلى الله إلا بالدعوة إلى أن يفعل ما أحبه الله ويترك ما أبغضه الله سواء كان من الأقوال أو الأعمال الباطنة أو الظاهرة)[7] .

المطلب الثاني / فضل الدعوة إلى الله عز وجل .

إن الدعوة إلى الله جلَّ وعلا من أفضل الأعمال، وأقرب القربات . يكفى أنها هي الرسالة الأساسية التي من أجلها بعث الله عز وجل صفوة خلقه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للقيام بها، وقرر أنها من شعار أتباع خير الرسل عليهم الصلاة والسلام، وجعل للقائمين بها أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلا في الدنيا والآخرة.

([5]) مختار الصحاح، لابن أبي بكر الرازي , ص : 86 – 409 , د . ط، بيروت، مكتبة لبنان، 1988 م .

([6]) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج : 8، ص : 92 , الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، 1419 هـ / 1998 م.

([7]) المصدر السابق ص 95 , 96 . .

إن قيام المعلم –أيًا كان تخصصه الذي يعّلم فيه– بالدعوة إلى الله جلَّ وعلا إنما هو إضافة خير عظيم إلى ما لديه من خير، وفضل كبير إلى ما لديه من فضل، وتحصيل أجور عظيمة لا يعلم بمداها إلا الله سبحانه إلى ما لديه من أجر وثواب.

إن الدعوة إلى الله جلَّ وعلا لها منزلة عظيمة ومقام كريم عند البارئ سبحانه وتعالى نجد ذلك واضحًا في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وذلك في مواضع كثيرة ..منها قوله تعالى : ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ(8)ﭼ ، فهذه " الآية الكريمة من أصح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة وأنها من القربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ." (9)

فقيام المعلم بالدعوة إلى الله جلَّ وعلا يجعل قوله في دعوته إلى الله أحسن قول، وليس هناك أحد أحسن منه بشهادة رب العالمين كما مر بنا في الآية السابقة، ويجعله من الدعاة إلى الله، وإضافتهم إلى الله سبحانه " للاختصاص أي الدعاة المخصوصون به، الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله مترلة وأعلاهم قدرا".(10)

قال الحسن البصري (11)رحمه الله تعالى في هذه الآية وهو يتكلم في الداعية إلى الله، وفي مقدمة الدعاة إلى الله جلَّ وعلا الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه دعوة من دعوته وعمل صالحا في إجابته وقال إنني من المسلمين لربه

---

(8) سورة فصلت , الآية (33).

(9) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة , للشيخ : عبد العزيز بن عبد الله ابن باز, ج : 1، ص: 334, الطبعة الثالثة، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1421 هـ.

(10) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، ج : 1، ص : 4 , الطبعة الأولى، الخبر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، 1416 هـ / 1996 م.

(11) **الحسن البصري** : هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد : تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، وتوفي بالبصرة سنة 110 هـ / الإعلام للزركلي (226/2).

هذا خليفة الله [12])، فأي فضل يناله المعلم مثل هذا الفضل العظيم وذلك بقيامه بالدعوة إلى الله سبحانه

أما السنة النبوية ففيها الأحاديث الكثيرة التي توضح عظم فضل الدعوة إلى الله، وأنها من أفضل الأعمال، وأجل القربات إلى الله سبحانه وتعالى، بل وضح ﷺ بأن نعيم الدنيا لايسوى هداية رجل واحد . فكيف من يهتدي على يديه بإذن الله تعالى الكثير ممن زاغ عن الطريق المستقيم! ، وذلك حينما أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه للجهاد في سبيل الله ضد أعداء الله اليهود في خيبر حيث أوصاه بقولهﷺ: (انْفذ عَلى رِسلِك حتى تنزِل بِساحتِهِم،ثم ادعهم إِلى الإِسلامِ، وَأخبِرهم بِما يجِب عَليهِم، فواللَّهِ لأَن يهدِي اللَّه بِك رجلا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم [13]).

فها هو النبي ﷺ وهو الصادق المصدوق يقسم بالله سبحانه وتعالى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ذاهب إلى الجهاد في سبيل الله بأن استفادة أي رجل من قيام علي بن أبي طالب بالدعوة إلى الله هو خير له من حمر النعم، وهي " الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه، ... أن تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام، وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها.[14]"

إن قسم النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينبغي أن يكون بين ناظري كل معلم عند كل عملية تربوية، ليحرص كل الحرص على دعوة كل أحد خاصة المتعلمين الذين بين يديه، لعله أن يكون سببًا في هدايتهم إلى أي قول أو عمل يحبه الله جلَّ وعلا ويرضاه[15].

من هنا يظهر لنا جليا فضل الدعوة إلى الله – عز ووجل – , وفضل القائم بها , وإذا علم المعلمون الدعاة إلى الله تعالى , وكذلك المصلحون بهذه الفضائل لازدادوا همة وإرادة في القيام بهذه المهمة العظيمة , مهمة الأنبياء والمرسلين , أعني الدعوة إلى الله جل وعلا .

([12]) الزهد، ابن المبارك، ج : 2،ص :841 – 842 , الطبعة الأولى، الرياض، دار المعراج الدولية للنشر، 1415 هـ / 1995 م، تحقيق :أحمد فريد.

([13]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، حديث رقم: (3009) , (925/2).

([14]) صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام النووي، ج : 15، ص 178، بيروت،دار إحياء التراث العربي،1392 هـ.

([15]) مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله , لـ : إبراهيم بن هاني بن مهنا الظاهري , ص 122 (رسالة ماجستير) , الفصل الدراسي 1425هـ – 1426 هـ , كلية التربية مكة , جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية .

المطلب الثالث / صفات المعلم الداعية .

لقد " أدرك المربون المسلمون أن هناك صفات ومزايا لا بد أن يتمتع بها المعلم كي ينجح في تعليم تلاميذه، هذه المزايا والمسؤوليات أطلق عليه اسم آداب المعلم، وهي التي ينبغي أن يلتزم بها المعلم لإنتاج تعليم هادف، فعال منظم[16]" ، وذلك لعظم أثر المعلم في المجتمع، فالمعلم هو " حجر الزاوية في العملية التربوية والتعليمية ليس هو الشخص الذي يعلم التلاميذ فقط بل هو الذي يربي الأجيال ويرشدهم ويشرف على إعدادهم ونموهم من جميع النواحي، ولذلك فالتربية مقترنة بالتعليم، والتدريس الفعال يعتمد على شخصية المعلم وذكائه ومهاراته التدريسية التي يتميز بها وقدراته ومجهوداته المخلصة[17]"

– صفات المعلم الداعية :

المعلم هو رأس العملية التعليمية، ويأتي على قمة الهرم التعليمي الذي يتكون من المعلم والمتعلم والمنهج، ولا شك أنه إذا أُعِدَّ المعلم إعدادًا جيدًا، فمن الممكن أن يصبح داعية لتلاميذه، يبثهم أفكاره وأخلاقه، بل إنه سيكون أكثر نجاحًا في أداء دوره من الداعية الرسمي المكلَّف؛ ذلك لأن المعلم يصوغ المفهوم الدعوي ضمن الحديث عن منهجه، فيتلقاه طلابه بطريق غير مباشر، وهذا يؤدي إلى استقراره في النفس، وإلى محاولة تطبيقه على أرض الواقع، ولن يكون المعلم داعية إلا إذا تحلى بالصفات التي اتفق العلماء قديمًا وحديثًا على ضرورة توفرها في جميع المعلمين [18] .

ومن أبرز هذه الصفات ما يلي :

أولاً: الشفقة على المتعلمين، وذلك بأن يعامل المعلمُ المتعلمَ كابنه تماما، وذلك واضح في توجيه الرسول ﷺ للمؤمنين عامة وللمعلمين خاصة في قوله: **(إنما أنا لكم مثل الوالد لولده)**[19]، ويقصد الرسول ﷺ بذلك إنقاذهم من نار الآخرة، وهو أهم من إنقاذ الوالدين

([16]) المدرسة الإسلامية في العصور الوسطى مفهومها، نشأتها، دورها وخدماتها في المجتمع إدارتها وتنظيمها، محمد منير سعد الدين، ص : 138، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، 1416 هـ / 1995 م.

([17]) طرق التدريس واستراتجياته، عبدالحي أحمد السبحي وفوزي صالح بنجر، ص : 7، الطبعة الأولى، جدة، دار زهران للنشر والتوزيع، 1417 هـ / 1997 م.

([18]) مقال بعنوان : دور المدرس في الدعوة إلى الله , من موقع المنتدى الإسلامي , د.ا س .

([19]) أخرجه ابن ماجة في سننه , كتاب الطهارة , باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة , رقم ح (313) , (114/1) , حكم الألباني : حديث :(حسن صحيح).

ولدهما من نار الدنيا، ولذلك قرر أن حق المعلم أعظم من حق الوالدين، فالوالد سبب الوجود الحاضر، أما المعلم فهو سبب الحياة الباقية .

ثانيًا: ضرورة اقتداء المعلم بصاحب الشرع الحنيف ﷺ في عدم المنة على المتعلمين؛ لأن تعلمه نعمة، كما أن تعليمه لطلابه نعمة، والنعمة لا يُمَن بها؛ لأن المَن بها يؤدي إلى زوالها.

ثالثًا: ألا يترك المعلم من نصح المتعلم شيئًا، بل يجب عليه أن يستمر في نصحه؛ لأن النصيحة واجبة من المعلم للمتعلم .

رابعًا: يجب على المعلم أن يمنع المتعلم عن الأخلاق السيئة بطريق التعريض لا بطريق التقريع، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ والتعنيف، فربنا يقول لرسوله ﷺ: چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ [20]چ.

خامسًا: يجب على المعلم أن يتصل بالمتعلم على قدر فهمه، ويخاطبه على قدر عقله .

سادسًا: يجب على المعلم أن يراعي أحوال المتعلمين في مستوى التحصيل والإدراك، وأن يراعي الفروق الفردية بين طلابه .

سابعًا: يجب على المعلم أن يكون عاملاً بعلمه، قدوة فيما يقول، وأسوة فيما يفعل؛ لأنه المؤثر الأول بعد الأسرة في تكوين فكر طلابه وتهذيب أخلاقهم [21] .

ثامنا : يجب على المعلم الداعية أن يكون رفيقا لينافي تعامله مع طلابه المتعلمين , ومع المدعوين بصفة عامة

والمعلم الفقيه هو الذي فقه آيات القرآن الكريم، ومواقف الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم فأدرك قيمة الرفق واللين في الأخذ على يد طالب العلم، واستجاب لنداء الله– عز وجل– عندما قال: چچ چ ڍ ڍ ڌ ڌ [22]چ.

والقول الحسن هو اللين في الخطاب للمتعلمين؛ لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها وتلقاها باللين، وبسط لها القول في اللين والشدة فتدين له بالولاء التام، وتركن إليه، مستجيبة لكل نصح وجه إليها منه.

([20]) سورة آل عمران , الآية (159).

([21]) مقال بعنوان : دور المدرس في الدعوة إلى الله , مصدر سابق .

([22]) سورة الإسراء , الآية (53).

وقد حوى القرآن الكريم عدداً من الآيات التي تتحدث عن الرفق مع المتعلم منها علي سبيل المثال قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [23].

فهذا الخطاب موجه للنبي ﷺ وأمته من بعده فالرحمة التي منحت له ﷺ فجعلته رحيماً بالناس أجمعين، ولو كان فظاً غليظ القلب لانفض الناس من حوله، وما جذب القلوب إليه، ولا تجمعت حوله مشاعر الألوف من البشر؛ لأن الناس في حاجة إلى من يحنو ويحلم عليهم ولا يضيق بجهلهم، ويحتاج المتعلم إلى رعاية فائقة، ووجه بشوش، وود يسع الناس جميعاً، فليكن المعلم معطاءً يحمل هم من يعلمهم في كيفية الخروج بهم من براثن المعصية التي وقعوا فيها دون تعنيف لهم، ودون توجيه لوم بسبب ما ارتكبوه من معاصي صغيرة أو كبيرة .

قال ابن كثير [24]– رحمه الله – في تفسير هذه الآية :" أي لو كنت سيئ الكلام قاسى القلب عليهم لانفضوا وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، والآن جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم[25] ")[26].

وبهذه الصفات وغيرها يتمكن المعلم الداعية من الوصول إلى قلوب المتعلمين من طلاب ومدعوين , فتكون دعوته ونصائحه مقبولة , لها أثر بالغ في نفوسهم .

([23]) سورة آل عمران , الآية(159) .

([24]) ابن كَثِير :– هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته , وتوفي سنة 774 هـ. / الأعلام للزركلي ,(320/1).

([25]) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – , (148/2) ,ط دار طيبه للنشر والتوزيع– السعوديه – ط2 / 1425/ 1999م.

([26]) بحث بعنوان : (التوجيه والترشيد بالرفق واللين والبعد عن القسوة والضرب), للدكتور : عبد الرازق درغام عيسى أبو شعيشع , الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمرية الإسلامية – زليتن , ص 3,2 .

المبحث الثاني

دور المعلم في الدعوة إلى الله من خلال المناهج الدراسية.

وفيه أربعة مطالب :-

المطلب الأول / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الدينية.

المطلب الثاني / دوره من خلال تدريسه لمواد اللغة العربية .

المطلب الثالث / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الاجتماعية.

المطلب الرابع / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الطبيعية والتطبيقية .

المطلب الأول / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الدينية.

المواد الدينية :

ويقصد بهذه المواد هي مادة القرآن الكريم ومادة الحديث الشريف ومادة التوحيد أو العقيدة ومادة التفسير ومادة الفقه وغير ذلك . ومعلم هذه المواد يحمل لواء الدعوة إلى الله جلَّ وعلا من خلال التربية والتعليم، لكن لا تقتصر الدعوة إلى الله جلَّ وعلا على هذا المعلم فقط بل كل معلم لابد أن يسهم بما يستطيع في الدعوة إلى الله من خلال رسالته في التربية والتعليم[27] .

فعلى معلم المواد الدينية أن يفعل درسه التعليمي في هذه المواد بشكل جذاب وحديث ويبتعد عن القالب الجامد الذي اتخذه كثير من المعلمين في الوقت الحاضر بنقل المعلومات الدينية بشكل واحد ومتكرر، وأن يرسل من خلال تدريسه إشارات للمتعلمين تحثهم على الالتزام بهذا الدين العظيم فالمعلم " الحصيف لا يتوقف عند تلقين المتعلمين المعلومات التي يتضمنها مقرر العلوم الدينية تلقينًا جامدًا منحصرًا في تلك المعلومات المجردة فحسب، بحيث يقصر معلم القرآن الكريم جهده على حفظ واستظهار الآيات فقط، ويحصر معلم الحديث الشريف جهده في حفظ الحديث وأحكامه وراويه فقط، وكذلك معلم الفقه والتفسير ودروس التوحيد والعقيدة، بل يوظف كل ذلك في ترسيخ القيم الفاضلة

([27] مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله , لـ : إبراهيم بن هاني بن مهنا الظاهري , ص 177 (رسالة ماجستير) , الفصل الدراسي 1425هـ – 1426 هـ , كلية التربية مكة , جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية .

والأخـلاق النبيلـة، ويوجـه تلاميـذه مـن خـلال كـل تلـك المقـررات والموضـوعات توجيهًـا إسلاميًا تربويًا وسلوكيًا "[28].

فينبغي على كل معلم في هذه المواد – والتي يحتاجها كل متعلم مسلم – أن يبذل قصارى جهده في شرحه للدرس وتقديم المادة للمتعلم بشكل بسيط وبعيد عن كل تعقيد وأن يكون أول المستخدمين للوسائل التعليمية الحديثة في ما يمكن استخدامه في شرحه للدروس التي يقوم بتدريسها، وأن يقوم بتطبيق مايحتاج التطبيق العملي أمام المتعلمين ليضمن الاستيعاب الكامل للموضوع من قبل المتعلمين كدرس الوضوء مثلا في مادة الفقه، عليه أن يقوم بالوضوء أمام المتعلمين خطوة خطوة، وكذلك في درس التيمم ودرس الصلاة وغير ذلك من دروس تحتاج التطبيق العملي من هذه المواد ولا يكتفى بالشرح النظري فقط، وينتهز كل فرصة في دعوتهم إلى الاستقامة على دين الله جلَّ وعلا وذلك من خلال المواضيع التي يدرسها من حين لآخر، ويكثر من استخدام وسائل الترغيب وذكر ما أعد الله جلَّ وعلا للطائعين والمستقيمين على الصراط السوي، مما لذلك أبلغ الأثر في نفوس المتعلمين

المطلب الثاني / دوره من خلال تدريسه لمواد اللغة العربية .

مواد اللغة العربية :

لاشك إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فينبغي على كل مسلم أن يتقنها ليفهم كلام الله جلَّ وعلا، وكلام رسوله ﷺ ؛ وهذا ما يسعى إلى تحقيقه معلم هذه المواد فهو يزرع في نفوس طلابه حب هذه المواد ؛ وتوعيتهم بأن هذه المواد ليست مواد تكميلية بل هي مواد أساسية . ويمكن أن يدعو المعلم إلى الله جلَّ وعلا من خلال هذه المواد بطرق كثيرة فمثلا يمكنه الدعوة إلى الله سبحانه من خلال صياغته لأمثلة مختلفة ليشرح من خلال هذه الأمثلة موضوع من مواضيع مادة النحو، بحيث تكون تلك الأمثلة مشتملة على الكثير من التوجيهات التربوية والإسلامية، وكذلك حينما يطلب من الطلاب إعراب جمل في واجب من الواجبات أو اختبار من الاختبارات، حيث يختار المعلم تلك الجمل بعناية تامة، بحيث تكون فيها رسائل ضمنية للطلاب يحثهم من خلالها نحو طاعة الله جلَّ وعلا والبعد عن مخالفته، كأن يطلب إعراب الجمل التالية:

([28] (التربية الإسلامية رسالة كل معلم، ص : 20، بحث مقدم من د. نايف حامد همام الشريف , إلى المؤتمر التربوي الثالث لإعداد المعلم المنعقد بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1420 هـ).

- أطاع أحمدُ رَبه .
- هاني ولد بار بوالديهِ .
- صلَّى طلال الفجر في المسجدِ .
- المؤمن يرجو عفو ربه .
- أناب المسلم إلى ربه .
- القمر آيّة من آيات الله .

وهكذا تكون العبارات كذلك " التي تستخدم في مادة الخط، والموضوعات التي يكّلف بها المتعلمون في مادة التعبير والإنشاء، واختيار موضوعات القراءة والمطالعة من الموضوعات الإسلامية التي تذكرهم بتاريخ أمتهم المجيد، وتعمق لديهم الانتماء إلى تلك الأمجاد وتلك الحضارة العظيمة [29]"، وكذلك معلم مادة النصوص أو الأناشيد " يستطيع أن يملأ قلوب طلابه إيمانًا بالله وحماسًا للعمل في سبيله وتمسكًا بكتابه وسنة رسوله، وذلك بتحفيظهم الأناشيد الإسلامية والاشتراك معهم في ترديدها[30] ."

ومثل هذه الأناشيد الإسلامية كثيرة، وفيها الحث على كثير من الأمور التي يحث عليها الدين الإسلامي الحنيف وبأسلوب جذاب وغير مباشر من ذلك:حب الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، طاعة الوالدين،أهمية أركان الإسلام وغير ذلك [31].

ولكن يجب الحذر من الانجرار وراء الأناشيد المصحوبة أصوات الموسيقى ؛ لأن الغاية من ذلك تعويد الطالب على الحفظ , وإتقان اللغة العربية , وتعلُم الخصال الحميدة , لا ترديد الأغاني وأصوات الموسيقى.

([29]) (التربية الإسلامية رسالة كل معلم، نايف حامد همام الشريف، مرجع سابق، ص : 25)

([30]) رسالة إلى المدرسين والمدرسات، أبو بكر أحمد السيد، الطبعة الأولى، ص : 16، المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية، 1410 هـ.

([31]) مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله , لـ : إبراهيم بن هاني بن مهنا الظاهري , ص 178 , مرجع سابق .

المطلب الثالث / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الاجتماعية.

مواد العلوم الاجتماعية :

ويأتي تحت هذا الصنف من العلوم كل من مادة التاريخ ومادة الجغرافيا, والمعلم الذي يقوم بالتعليم في أحد هذه العلوم يستطيع الدعوة إلى الله جلَّ وعلا من خلال مادته العلمية بطرق كثيرة ووسائل متعددة، فعلى سبيل المثال معلم التاريخ، لا يكتفي بتدريس مجموعة من التواريخ والأحداث الجافة التي حدثت على مر التاريخ دون إرسال للمتعلم رسائل ضمنية تدعوه وتدفعه للتمسك بهذا الدين الحنيف ليستفيد بذلك في حياته العلمية والعملية، فالمعلم يسعى أن " يقف المتعلم على سنة الله في الأرض . ويدرس تاريخ السابقين ليتعرف على عوامل البقاء والفناء في المجتمعات السابقة . ويصل إلى فهم چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئۇئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ى ى ې ې[32] چ. [33]، ولـيعلم المتعلم أن طاعة الله سبحانه وتعالى هي السبب للسعادة الدنيوية قبل الأخروية وأن للمعصية عواقب وخيمة تصيب الإنسان بالدنيا قبل الآخرة، وأن المسلمين عندما طبقوا أوامر الله جلَّ وعلا وساروا على ما جاءهم في الكتاب والسنة ارتفعوا وبنوا حضارة للبشرية، أنارت للإنسانية طريقها ردحًا من الزمن، وعندما تكاسلوا عن تطبيق ما جائهم في الكتاب والسنة تخلفوا وأصبحوا في مؤخرة البشرية – ولا حول ولا قوة إلا بالله – [34].

ومن دعوة المعلم من خلال هذه المواد أن يحيي الأمل الذي قد ضعف عند البعض أو انتهى عند البعض الآخر بأن الحق مهما كان ضعيفًا، قليل العدة والعدد سيكون له الغلبة بإذن الله جلَّ وعلا إذا عمل بكل ما أمر الله به من اتخاذ الأسباب والسير على المنهج الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وذلك عند دراسة تاريخ حياة الأمم السابقة أو قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أو الدعاة والمصلحين، فيبين المعلم للمتعلمين كيف كان عاقبة الطغاة والظالمين ونهايتهم السيئة، وكيف كان انتصار الدعاة والمصلحين ونهايتهم السعيدة في الدنيا، وما ينتظرهم من

(**32**) سورة الأحزاب , الآية (62).

([33]) منهج التربية الإسلامية .. أصوله وتطبيقاته، علي أحمد مدكور، ص : 313 ، الطبعة الثانية، الكويت، مكتبة الفلاح، 1422 هـ / 2002 م.

([34]) مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله , لـ : إبراهيم بن هاني بن مهنا الظاهري , ص 179 , مرجع سابق .

الأجر والثواب العظيم في الآخرة . قال تعالى :- چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم [35] چ .

أما المعلم في مادة الجغرافيا فهو يدعو إلى الله جلَّ وعلا من خلال مادته حسب الموضوعات التي يدرسها، فيوجه المتعلمين توجيهات إيمانية مع تدريسه للموضوعات المختلفة في هذه المادة – ولكن دون إفراط في هذا الجانب حتى لا يخرج عن الموضوع الأصلي – ومن ذلك على سبيل المثال :

-يحث المتعلمين نحو التأمل في مخلوقات الله سبحانه وتعالى الذي أحسن كل شيء خلقه، وذلك عند الحديث عن التضاريس، من جبال أو سهول أو وديان أو أنهار أو بحار أو غير ذلك، ويذكرهم بقوله تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑک ک ک گ گ گ گ گ گچ[36].

- يذكر طلابه عندما يشرح لهم أنواع الجبال في العالم بعظمة قدرة الله سبحانه وتعالى الذي سوف ينسف هذه الجبال العظيمة الكبيرة نسفًا يوم القيامة، حيث قال جلَّ وعلا في القرآن الكريم: چک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ[37]چ.

-يشوقهم للجنة وما أعد الله سبحانه فيها وذلك عند دراسة موضوع الأنهار حيث يبين لهم بأن الله جلَّ وعلا قد أعد لأهل الجنة أربعة أنهار : نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن، ونهر من خمر، ونهر من عسل مصفى، قال تعالى : چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۇ ۇ ھ ھ ... [38] چ ,

والمعلم في هذه العلوم " يراعى عند الحديث عن تاريخ بلد أجنبي أو جغرافيته عدم التسلط على الطالب بالإذلال وافتعال القزمية في تاريخ أمتنا أو جغرافية بلادنا في فترة من فترات تخلفها، وإنما يشرح الأمر على أن جميع الشعوب تمر بفترات ضعف وقوة وتخلف وازدهار، وأننا ندرس تاريخ هذه الأمة أو جغرافية ذلك الشعب لنعرف أسباب تخلفه فنتجنبها وأسباب قوته فنتجه إليها مبعدين من ذهن الجيل الخرافة المطروحة والضلالة المفضوحة التي تزعم أن أوروبا ما تقدمت إلا بترك الدين فعلينا أن نفعل مثلها [39] . "

---

(35) سورة يوسف , الآية (111).

(36) سورة يونس , الآية (101).

(37) سورة طـــه , الآية (105– 107).

(38) سورة محمد , الآية (15).

(39) نحو منهاج إسلامي أمثل، يوسف العظم،ص : 29.، الطبعة الأولى، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية،

المطلب الرابع / دوره من خلال تدريسه لمواد العلوم الطبيعية والتطبيقية .

وتشتمل هذه المواد على كل من : **مادة الأحياء ومادة الفيزياء ومادة الكيمياء**، ومعلم هذه العلوم يسهم وبشكل كبير جدًا في الدعوة إلى الله جلَّ وعلا من خلال تعليمه للمتعلمين في هذا النطاق من العلوم . فعلى المعلم أن يبين في البداية ويشير إلى الترابط الوثيق بين هذه العلوم والدين الإسلامي، وأن من الخطأ إبعاد هذه العلوم لتعيش منعزلة عن الدين الإسلامي كما عاشت منعزلة عن الديانة النصرانية المحرفة في أوروبا في العصور الأخيرة، وذلك لأن الإسلام هو دين العلم، فقد حث على تحصيل العلم بشكل عام وبطرق كثيرة ومختلفة، لذلك عندما كان المسلمون سائرون على أمر الله سبحانه وتعالى في تحصيل العلم لا للعلم نفسه بل لله سبحانه وتعالى وصل المسلمون إلى الحضارة وقدموا للبشرية أروع الأمثلة في شتى الميادين والعلوم المختلفة وأصبحوا نورًا من العلم يضيئوا للبشرية من بعدهم، فقاموا بنقل ما وصل إلى أيديهم من علوم الحضارات السابقة بعد أن قاموا بتصفية ماكان فيه مخالفًا للكتاب والسنة، ليس ذلك فحسب بل أضافوا إضافات باهرة وقدموا إنجازات ساطعة سارت على أثرها البشرية دهرًا من الزمن، وأنجبت الأمة الإسلامية الكثير من العلماء الكبار في كثير من المجالات ومن ذلك العلوم الطبيعية [(40)]، أمثال : "الحسن بن الهيثم في الفيزياء، والخوارزمي في الرياضيات، وجابر بن حيان في الكيمياء، وابن سينا والرازي في الطب والصيدلة وكثيرين غير هؤلاء من الرواد الأوائل الذين رعى الإسلام جوانب البناء والعطاء في حياتهم العلمية الزاهرة حتى نملأ نفوس الطلاب والطالبات ثقة واعتزازًا بماضيهم ليبنوا حاضرهم ومستقبلهم على هديمن الماضي المشرق والتراث الإسلامي المشرف [(41)] ".

وعليه أيضًا أن يوجه المتعلمين أثناء تدريسه نحو التأمل في عظمة الخالق سبحانه وتعالى من خلال إبداعه في خلقه للمخلوقات، مما يؤدي ذلك لزيادة إيمان المتعلم وتعميق وتقوية عقيدة المتعلم، وعليه يذكر ما يستحسن وما يناسب الموضوع من آيات من القرآن الكريم أو أحاديث صحيحة من السنة النبوية، لكن دون أن يتكلف أو يلوي أعناق النصوص لتناسب المواضيع التي يقوم المعلم بتدريسها ولو كان ذلك بحسن نية، فالمعلم يسعى لتعريف المتعلم " بسنن الله في الكون ليعبده بعمارة الأرض

1403 هـ / 1983 م .

(40) مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله , لـ : إبراهيم بن هاني بن مهنا الظاهري , ص 184 , مرجع سابق .

(41) نحو منهاج إسلامي أمثل، يوسف العظم، مرجع سابق، ص : 30.

والمشي في مناكبها وتسخير ما خلق الله فيها لحماية العقيدة، والتمكن لدينه في الأرض امتثالا لقوله تعالى: چ ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى [42]چ" [43]، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى في هذا الموضع .

المبحث الثالث

جوانب الإعجاز التربوي لمنهج المعلم الداعية , وآليات عمله .

وفيه مطلبـــــان :-

المطلب الأول / جوانب الإعجاز التربوي .

المطلب الثاني / الآليات التربوية لعمل المعلم .

المطلب الأول / جوانب الإعجاز التربوي .

إن هنالك جوانب إعجازية للعملية التربوية يمكن للمعلم الداعية أن يستفيد منها في تعامله مع طلابه وتعليمه إياهم , وهذه الجوانب مستقاة من الخطاب الدعوي لإبراهيم الخليل – عليه السلام – مع أبيه, وتتمثل في العديد من الجوانب , نذكر منها ما يلي :-

– أولا: استثارة الدافعية:

من المسَلَّم به عند التربويين أنه (لا تعلم بدون دافعية) فالمعلم مهما بلغ من النبوغ والبراعة، لا يمكنه دفع طلابه إلى التعلم إذا ما كانوا عنه معرضين، وفي العلم زاهدين، أما إذا توفر لديهم دافع داخلي يحفزهم فإنهم يقبلون على التعليم بعقول متفتحة، وقلوب واعية؛ لأن الدافعية تبعث في النفوس طاقة انفعالية، وتتحول هذه الطاقة إلى نشاط محسوس. ويرتهن نجاح المعلم في عمله بقدرته على استغلال دوافع تلاميذه من أجل تحريك نشاطهم وتعديل سلوكهم من أجل تحقيق أهداف يحددها لهم.

وهذا المنهج سلكه بعض الأنبياء , فقد بدأ أبو الأنبياء إبراهيم . عليه السلام . حواره مع أبيه بأن وضع له هدفا يمس حياته مسا مباشرا، وهو النفع أو المصلحة المبتغاة من عبادة الآلهة. فإذا كان الإله الذي يعبده المرء لا يسمع ولا يبصر؛ فكيف يمكنه أن يساعد من يعبدونه؟! أو يحقق لهم نفعا؟! أو يدفع عنهم ضررا؟!

---

(42) سورة هـود , الآية (61).

(43) أزمة التعليم الإسلامي : سيد سجاد حسين، سيد علي أشرف، ص : 6، الطبعة الأولى، جدة، شركة مكتبات عكاظ، 1403 هـ /1983 م .

بدأ إبراهيم حواره بإثارة النشاط العقلي عند أبيه؛ لكي يحرك عنده طاقة انفعالية تجعله يفكر بالصورة الصحيحة في تلك الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر. [44]

– ثانيا: استعمال الحوافز:

ينجح المعلم بقدر تمكنه من استعمال الحوافز مع طلابه، فإذا آنس فيهم شرودا، أو عنادا، أو خروجا على المألوف، أو صدوفا عن التعليم، احتال لذلك بما يتوفر لديهم ولديه من حوافز مادية أو معنوية، كأن يعدهم بمكافأة أو نزهة أو حفل تكريم أو ما شابه ذلك مما تتوق إليه النفوس، وتنشط له الأبدان. وسيدنا إبراهيم . عليه السلام .– مثلا – : بعد أن سعى إلى تنشيط عقل أبيه بالتفكير في جدوى عبادة الأصنام، أدرك أن هذا التفكير عملية عقلية معقدة بالنسبة لإنسان جامد الفكر، فأراد أن يقدم له حافزا يشجعه به على المضي في عملية التفكير، فأخبره بأن ما مَنَّ الله به عليه من العلم سوف يجعله في خدمة أبيه، وأن أباه لو أطاعه، وأعمل عقله فيما يعبد، لوصل إلى الحقيقة التي يتهرب منها، وهي أن هذه الأصنام التي ورث عبادتها عن آبائه وجدوده لا تنفع ولا تضر، ولا بد أن لهذا الوجود خالقا يجل عن التجسيم. وهذا الخالق . جل وعلا . هو الذي رزق إبراهيم العلم.

فسيدنا إبراهيم . عليه السلام . في هذا النداء : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ [45]ﭼيحفز أباه على الدخول معه في دنيا الإيمان الصافي , [46] وهذا هو الأسلوب الصحيح لتحفيز المدعوين طلابا كانوا أم غير ذلك .

– ثالثا: بسط الحقائق والتبصير بها:

ومن مهمات المعلم أن يبسط أمام طلابه حقائق الموقف التعليمي، ويبصرهم بما لتلك الحقائق من أبعاد مختلفة تتصل بهم، وبحياتهم، واهتماماتهم، ومصالحهم، حتى يحقق لهم بذلك البسط والتبصير القانون الذي يسميه التربويون (قانون التعرف) ؛ بمعنى أن المتعلم إذا كان ذا معرفة بعناصر الموقف المراد تعلمه، فإن هذا يسهل عليه استيعاب هذا الموقف الجديد والتكيف معه، وهذا ما فعله سيدنا إبراهيم – عليه السلام– حين ربط لأبيه بين عبادة الأصنام، وعبادة الشيطان. وهذا أمر قد يغيب

---

(44) مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي , العدد (228) , مقال بعنوان / دور المعلم وآليات عمله , لـ : أ.د مصطفى رجب , ص 9 .

(45) سورة مريـــم , الآية (43).

(46) المصدر السابق , ص 9 .

عن ذهن ذلك الأب الذي أعماه التقليد عن إدراك حقائق الموقف الجامد الذي يقفه من دعوة ابنه. فهو لا يدرك أن عبادته للأصنام ما هي إلا عبادة للشيطان في الحقيقة؛ لأن الأصنام حجارة لا قدرة لها على التأثير في نفسها ولا في غيرها. أما الشيطان فله سلطان على النفوس الضعيفة، فهو الذي يسول لها، ويزين لها، ويوسوس لها، وقد عصى ربه . سبحانه وتعالى . فمن أطاعه فقد أطاع عاصيا لله، فهو عاص بالتبعية. (47)

– رابعا: التهديد بالعقاب:

ومن شأن المعلم إذا أخفق أسلوب التنشيط العقلي، واستعمال الحوافز، وبسط الحقائق، أن يلجا إلى ما ترتدع به النفوس الشاردة، وترعوي به القلوب الجاحدة، وهو أسلوب العقاب، أو التهديد باستخدام العقاب.

وهذا ما فعله سيدنا إبراهيم . عليه السلام . في نهاية حواره، حين لم يلمح في وجه أبيه اطمئنانا إلى حديثه، ولا ثقة بحججه، ولا رغبة في اتباعه، فبادر بتخويفه من عذاب الله . تعالى . ومن موالاة الشيطان الذي هو عدو لله وعدو للمؤمنين.

وقد أوضحت الآيات التالية من الحوار، ما رد به الأب الجهول على ابنه النبي العالم الصالح القانت الراغب في إنقاذ أبيه، من براثن الجهل، ووهاد الضلال، ودركات التبعية العمياء: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ (48)چ، وهكذا.. كانت عماية الجهل، وغواية الانقياد الأعمى للموروث الثقافي المتهافت، غشاوة على عقل الرجل، فلم يستجب لنداء الحق والإيمان، وختم الله على سمعه وبصره وبصيرته فلم يتبين أنوار الهداية التي تذرعت بكل أساليب الإقناع:

. بالدعوة إلى إعمال العقل.

. وبالتحفيز على اتباع العلم.

. وبشرح أسباب الغواية.

. وبالتخويف من العقاب.

وبالرغم من هذا الجفاء، وتلك الغلظة، لم يفقد سيدنا إبراهيم . عليه السلام . حلمه، ولا أساء الأدب في حواره مع أبيه، ولكنه استسلم لمشيئة هذا التحجر الجاثم على بصيرة الرجل، وقال له في محاولة

---

(47) المصدر السابق , ص 9 .

(48) سورة مريـــم , الآية (46).

أخيرة لاستدرار عاطفته وإنذار عقله: چ ڭ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ و[49]چ ! ! , أين هذا المستوى الرفيع من الخلق النبيل؟! إننا نرى في المجتمعات المعاصرة شبابا يتنكرون لآبائهم وأمهاتهم، وفيما تنشره الصحف وتذيعه الإذاعات من قضايا الأسرة ما يشيب لهوله الولدان؛ فهذا شاب أوتي قسطا من التعليم يستكبر على أبيه؛ لأن أباه رجل بسيط فقير الحال، فكأنه يتنكر لأصله. وهذا شاب أبوه غني ولكن الأجل يمتد به، والابن يتعجل الميراث فإذا به يقاضي أباه أمام المحاكم ويطلب الحجر عليه!! والأكثر بشاعة حين تمتد أيدي الشباب الفاسد إلى الوالدين بالضرب والإهانة.

إن أبا إبراهيم هنا يهدده بالرجم والطرد من المنزل.. والابن يرد في حلم العالم وعلم الحليم: چ ڭ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ و[50]چ, وهذا كله يجب على المعلم الداعية أن يسلكه , وأن يربي طلابه على هذا النهج السقيم .

المطلب الثاني / الآليات التربوية لعمل المعلم .

هنالك آليات تربوية لعمل المعلم الداعية , مأخوذة بالاستقراء من دعوة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مع أبيه, وهذه الآيات الخمس على وجازتها تتضمن معالم تربوية يحسن إبرازها في صورة نقاط تتعلق بمهام المعلم وأدواره وآليات عمله , كما تظهر في حوار سيدنا إبراهيم . عليه السلام . مع أبيه. ومنها:

1 . استدرار عاطفة المتعلم:

إن تكرار كلمة (يا أبت) أربع مرات في الآيات الأربع التي توجه فيها سيدنا إبراهيم . عليه السلام . بالخطاب إلى أبيه يدل على أهمية أن يكون تركيز المعلم في أسلوبه التربوي على ما يثير عواطف المتعلمين ويحرك مشاعرهم الانفعالية الإيجابية نحو الموقف التعليمي. فهو بهذا النداء المتكرر، يستدر عاطفة الأبوة، ويمد جسرا من الثقة بينه . وهو النبي العالم . وبين أبيه وهو الجاهل الكافر العنيد، وكأن علاقة الأبوة والبنوة . في تقديره . ستسهم في تحريك مشاعر الرجل ومن ثم تحريك عقله.

(49) سورة مريـــم , الآية (47).

(50) سورة مريـــم , الآية (47).

2 . أسلوب الاستفهام منشط للفكر:

چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[51] هكذا بدأ سيدنا إبراهيم . عليه السلام . حواره مع أبيه؛ إدراكا منه أن ما يسميه التربويون بـ «الإثارة» أو «التمهيد» للدرس عنصر جوهري من عناصر العملية التعليمية، إنه بدأ الحوار الهادئ بسؤال لا هدوء فيه على الإطلاق، سؤال يتصادم مع معتقدات موروثة تشبه بحيرة آسنة ساكنة، ران عليها السكون قرونا وآمادا طوالا، فهو يلقي فيها بحجر من الحجم الثقيل ليحرك سكونها. وهكذا.. من واجب المعلم أن يكون بدء تدريسه قويا مثيرا فعالا بأسئلة تهز الوجدان وتزلزل العقول وتدفع المتعلم دفعا إلى التفكير المستقل الحر.

3 . ثقة المعلم بنفسه ضرورية:

إن قوة شخصية المعلم تقوم بالدرجة الأولى على مدى ثقته بنفسه، وبمادته العلمية، ورسالته الإنسانية، فإذا ما توفرت له ثقة بنفسه، وأحسن إعداد مادته العلمية، وآمن بنقل رسالته وصدقه مع نفسه في أدائها، كان ذلك أدعى إلى تحقيق أهدافه، وإنجاح عمله التربوي. ونحن نلمس هذا واضحا في حوار سيدنا إبراهيم . عليه السلام . مع أبيه من خلال:

أ. التصريح بأن ما عنده من العلم يفوق ما عند أبيه.

ب . استعمال أسلوب التوكيد الذي يعكس ثقته بنفسه من جهة، ويسعى إلى كسب ثقة الطرف الآخر بما يقوله من جهة أخرى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ[52] چ.

ج . تنويع أساليب الخطاب من سؤال، إلى تحفيز، إلى تهديد بالعقاب.[53]

4 . الحلم وسعة الصدر:

لا ينجح المعلم في أداء مهمته إذا كان عجولا، يؤوسا، مقهورا. وإنما ينجح بقدر ما يتحلى به من صبر ومصابرة، وقدرة على التحمل؛ فإن المتعلمين قد يصدر منهم سوء أدب، أو فظاظة في الحوار، أو غلظة في الرد، أو تعد على المعلم باليد أو اللسان، وعلى المعلم أن يكون قادرا على امتصاص ذلك كله وإحسان التعامل معه.

---

(51) سورة مريـــم , الآية (42) .

(52) سورة مريـــم , الآية (43).

(53) مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي , العدد (228) , مقال بعنوان / دور المعلم وآليات عمله , لـ : أ.د مصطفى رجب , ص 9 وما بعدها.

وتدلنا الآيات على أن سيدنا إبراهيم . عليه السلام . بعد أن استنفد كل وسائل الإقناع والتأثير، لم يجد من أبيه أذنا صاغية ولا قلبا مفتوحا، بل وجد إصرارا على الكفر، وسوء رد، وغلظة في الحديث؛ فهو يقول أربع مرات: (يا أبت)، وهو أسلوب نداء ترغيبي؛ لأن ياء المتكلم في قوله (يا أبي) أبدلت تاء. والمقام بينهما لا يحتاج إلى نداء؛ لأن الحوار مباشر وهما متقابلان وجها لوجه، لكن تكرار النداء بالأبوة فيه تحنين للقلب الجامد، ومحاولة متكررة لاستحضار ملكات السمع والذهن الشاردة. ومع ذلك فإن الأب الجهول يستكثر أن ينادي ابنه بقوله (يا بني) مسايرة لخطابه إياه بقوله (يا أبت)، بل إنه يقول له: يا إبراهيم؛ ليؤكد أن بينهما أمدا بعيدا من الانفصال العقلي والوجداني. (54)

5 . التنويع في أساليب التعليم:

على المعلم لكي ينجح في عمله أن ينوع أساليبه التدريسية حتى يصل إلى أهدافه. وسيدنا إبراهيم . عليه السلام . في هذا الحوار، سعى إلى استمالة والده وكسب ثقته بالسؤال، والتحفيز، والبسط والشرح، والتهديد بالعقاب. ونستفيد من هذه الأساليب وتقديرها أنها هي الأسلوب الأمثل لما يجب أن يكون عليه المعلم من سعة أفق، وقدرة على التكيف، ومرونة في الأداء.

ومع هذه الآليات ينبغي للمعلم الداعية أن يبحث ويبتكر وسائل وآليات أخرى تتماشى مع المتعلمين والمدعوين وتنسجم مع حالهم ؛ حتى تكون دعوته فعالة ومن ثم تكون مثمرة .

(54) المصدر السابق , ص 9 وما بعدها .

الخاتمة:

الحمد لله على إحسانه , والشكر له وحده على توفيقه وامتنانه , وشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه , وأشهد أن سيّدنا محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه , صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليما كثيرا , أما بعد ,,,

فبعد أن انتهى الباحث من ورقته البحثية , يسره أن يختم بما توصل إليه من نتائج , فأقول مستعينا بالله تعالى : إن المعلم المسلم يجب أن يكون داعية إلى الله تعالى مهما كان تخصصه ومجاله ؛ لأن الدعوة إلى الله تعالى من أشرف المهمات , وهي لا تتوقف عند أحد , بل أي شخص وصل إليه حقٌ وجب عليه بلاغه , لاسيما إن كان هذا الشخص موكولة إليه مهمة تعليم أبناء المسلمين , فإنه من باب أولى , بل يجب عليه أن يستغل هذه المسؤولية – أعني : مسؤولية التعليم – في الدعوة إلى الله تعالى من خلالها , عملا بقول النبي ﷺ: **(بلغوا عني ولو آية** [55]**)** , ولكن عليه قبل ذلك أن يتحلى بالصفات التي تخوله وتمكنه من الدعوة إلى الله تعالى , مثل : العلم , والحلم , والبصيرة , والحكمة , وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وعليه أيضا أن يتحلى بالصفات العامة للمسلمين , مثل الإخلاص , والصدق , والتواضع , والشفقة على المخطئين , وبذل النصح لهم , فهذا كله يجب على المعلم المسلم – بصفة خاصة – أن يأخذه في عين الاعتبار , ومحمل الجد ؛ لأن الداعي إلى الله تعالى – سواء كان معلما أو مربيا أو مصلحا – إذا افتقد إلى هذه الصفات لن يلقى قبولا عند المتعلمين وعند الناس لدعوته , وبالتالي يضيع جهده ووقته بلا شيء.

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على توفيقه لنا , فالحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات , وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(55) أخرجه البخاري في صحيحه , كتاب أحاديث الأنبياء , باب ما ذكر عن بني إسرائيل , رقم ح (3461), (170/4).

المصادر والمراجع:

أولا / القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

ثانيا / كتب السنة وعلومها :-

1. صحيح البخاري، الطبعة الثانية، بيروت، المكتبة العصرية، 1418 هـ / 1997 م، مراجعة : محمد علي القطب، هشام البخاري.
2. صحيح مسلم، الطبعة الأولى، استانبول، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1374 هـ / 1955 م .
3. صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام النووي، ج : 15، ص 178، بيروت،دار إحياء التراث العربي،1392 هـ.
4. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ / 1990 م، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا.
5. سنن ابن ماجه، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، 1418 هـ / 1998 م، تحقيق : بشار عواد معروف .
6. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – ,ط دار طيبه للنشر والتوزيع– السعودية – ط2 / 1425/ 1999م.

ثالثا / كتب العلوم الأخرى :-

7. أزمة التعليم الإسلامي : سيد سجاد حسين، سيد علي أشرف, الطبعة الأولى، جدة، شركة مكتبات عكاظ، 1403 هـ/ 1983 م .
8. الأعلام / لـ: خير الدين الزركلي (المتوفى: 1396هـ)/ دار العلم للملايين/ ط: 15– 2002م.
9. بحث بعنوان : (التوجيه والترشيد بالرفق واللين والبعد عن القسوة والضرب), للدكتور : عبد الرازق درغام عيسى أبو شعيشع, الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمرية الإسلامية – زليتن , ص.
10. التربية الإسلامية رسالة كل معلم، بحث مقدم من د. نايف حامد همام الشريف , إلى المؤتمر التربوي الثالث لإعداد المعلم المنعقد بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1420 هـ.
11. رسالة إلى المدرسين والمدرسات، أبو بكر أحمد السيد، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية، 1410 هـ.

12. الزهد، ابن المبارك، الطبعة الأولى، الرياض، دار المعراج الدولية للنشر، 1415 هـ / 1995 م، تحقيق: أحمد فريد.
13. طرق التدريس واستراتجياته، عبدالحي أحمد السبحي وفوزي صالح بنجر، الطبعة الأولى، جدة، دار زهران للنشر والتوزيع، 1417 هـ / 1997 م.
14. لسان العرب، لابن منظور، د . ط، بيروت، دار صادر / دار بيروت، 1388 هـ / 1968 م.
15. مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي , العدد (228) , مقال بعنوان / دور المعلم وآليات عمله , لـ : أ.د مصطفى رجب.
16. مجموع الفتاوى، لابن تيمية , الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، 1419 هـ / 1998 م.
17. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة , للشيخ : عبد العزيز بن عبد الله ابن باز, الطبعة الثالثة، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1421 هـ .
18. مختار الصحاح، لابن أبي بكر الرازي , د . ط، بيروت، مكتبة لبنان، 1988 م .
19. المدرسة الإسلامية في العصور الوسطى مفهومها، نشأتها، دورها وخدماتها في المجتمع إدارتها وتنظيمها، محمد منير سعد الدين، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، 1416 هـ/ 1995 م.
20. مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله , لـ : إبراهيم بن هاني بن مهنا الظاهري , (رسالة ماجستير) , الفصل الدراسي 1425هـ – 1426 هـ , كلية التربية مكة , جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية .
21. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، الطبعة الأولى، الخبر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، 1416 هـ / 1996 م .
22. مقال بعنوان : دور المدرس في الدعوة إلى الله , من موقع المنتدى الإسلامي على الإنترنت , د.ا س .
23. منهج التربية الإسلامية .. أصوله وتطبيقاته، علي أحمد مدكور، الطبعة الثانية، الكويت، مكتبة الفلاح، 1422 هـ / 2002 م.
24. نحو منهاج إسلامي أمثل، يوسف العظم ، الطبعة الأولى، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1403 هـ / 1983 م .